تحليل أثر جائحة كوفيد- ١٩على واقع الاستقرار الاجتماعي والسياسي مصر كدراسة حالة (٢٠١٩- ٢٠٢٠ م)

اعـــداد

د.غادة علي عبد المنعم مرسي

مدرس بكلية الاقتصاد والسياسة ـ جامعة الجيزة الجديدة

مستخلص الدراسة:

تتغير وتتطور الأنساق المجتمعية نتيجة للفعل الإنساني وعلاقته بالمتغيرات التي تطرأ على المجتمع والبيئة من حوله. وتعتبر الأوبئة من العوامل التي تُحدث تحولات متباينة في خصائص ووظيفة الفرد والمجتمع والدولة، وتؤثر في القرارات الاجتماعية والسياسية. وتهدف هذه الدراسة إلى دراسة تأثير جائحة كوفيد ١٩ على واقع الاستقرار الاجتماعي والسياسي من خلال اقترابات النظريات الاجتماعية والسياسية. بالإضافة لتحليل التأثير المتبادل لمظاهر الاستقرار الاجتماعي والسياسي. كالتكيف والتماسك والتضامن الاجتماعي والرضا عن أداء المؤسسات الاجتماعية والسياسية، ووظيفة المؤسسات الرسمية في حماية الأفراد والمجتمع من آثار الجائحة. وذلك من خلال استعراض رأي عينة من القطاع العائلي في مصر في تأثير الجائحة على الاستقرار الاجتماعي والسياسي. وقد خلصت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية ضعيفة بين الجائحة وحدوث عدم استقرار إجتماعي. كما خلصت الدراسة إلى أن استمرار الجائحة لفترة أطول سيؤدي إلى غياب الاستقرار السياسي ووقوع مظاهرات واحتجاجات؛ بسبب التداعيات الاقتصادية للجائحة، وعدم كفاية سياسات التكيف، خاصة في ظل وجود بوادر لمظاهر عدم الاستقرار السياسي خلال عام ٢٠٢٠ م.

الكلمات الدالة: الجائحة، المجتمع، الاستقرار السياسي، الوظيفية، ، مصر

Abstract:

Societal patterns change and develop as a result of human action and its relationship with the changes that occur in the community and the environment around it. Pandemics are among the factors that bring about varying transformations in the characteristics and function of the individual, society and the state, and affect social and political decisions. This study aims at analyzing the impact of the Covid-19 pandemic on the reality of social and political stability through the approaches of social and political theories. In addition to analyzing the mutual impact of manifestations of social and political stability. Such as adaptation, cohesion, social solidarity, satisfaction with the performance of political institutions, and the function of official institutions in protecting individuals and society from the effects of the pandemic. This is done by reviewing the opinion of a sample of household sector in Egypt on the impact of the pandemic on social and political stability. The results of the study concluded that there is a weak direct relationship between the pandemic and the occurrence of social instability. The study also concluded that the continuation of the pandemic for a longer period will lead to the absence of political stability and the occurrence of demonstrations and protests due to the economic repercussions of the pandemic and the insufficiency of adaptation policies, especially in light of signs of political instability during the year 2020.

Keywords: Pandemic, Society, Political Stability, Functionalism, Egypt

مقدمة :

يرى علماء الاجتماع أنه من الصعب توقع سلوك الأفراد والمجتمعات في الظروف الاستثنائية الاجتماعية والسياسية ، ولكن يمكن الوصول إلي درجة من توقع السلوك من خلال تحليل استجابة السلوك الفردي لتلك الظروف، وخاصة إذا استمرت تلك الظروف لفترات طويلة. ويختلف الوباء عن الجائحة من حيث القوة ومدى الانتشار الجغرافي ودرجة التأثير والاستمرارية. فالجائحة وباء انتشر في رقعة واسعة من العالم. وهذا يتضح من تعريف الاصطلاحين.

تعريف الجائحة لغة وإصطلاحاً :

أصل الجائحة لغة في معجم لسان العرب "الجوح"؛ أي من الاستئصال ومن الاجتياح. فجاحتهم السنة جوحا وجياحة وأجاحتهم واجتاحتهم؛ أي استأصلت أموالهم وأتت عليها. وهي تجوحهم جوحا وجياحة وهي سنة جائحة جدبة وجحت الشيء أجوحه. واجتاح العدو ماله أي أتى عليه والجوحة، والجائحة هي الشدة والنازلة العظيمة التي تجتاح المال من سنة أو هي فتنة. وجاح الله ماله وأجاحه؛ بمعنى أهلكه بالجائحة. ويعرف الأزهري عن أبي عبيد الجائحة بالمصيبة التي تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله. وقال ابن شمل: أصابتهم جائحة؛ أي سنة شديدة اجتاحت أموالهم فلم تدع لهم وجاحا والوجاح بقية الشيء من مال أو غيره. وروى الأزهري عن الشافعي قال جماع الجوائح كل ما أذهب الثمر أو بعضها من أمر سماوي بغير جناية آدمي..(**https://www.lesanarab.com/kalima**/جوح**(**

أما الوباء لغة من وَبَاء وفاعل من وَبِئَ في معجم المعاني الجامع، فهو الطاعون وهو كلّ مرض عام، مثل أرض وبِئة؛ أي كثُر فيها المرض .والوباء اصطلاحا **:**هو المرض العام، الذي ينتشر، وهولا يختلف عن معناه اللّغوي. والوباء في الطب الحديث هو انتشار مفاجئ وسريع لمرض في رقعة جغرافية ما فوق معدلاته المعتادة في المنطقة المعنية .فالوَبَأُ هو مرضٍ شديد العدوى، سريع الانتشار من مكان إلى مكان، يصيب الإنسان والحيوان والنَّبات، وعادةً ما يكون قاتلاً كالطّاعون ووَباءُ الكوليرا .والأوبئة نوعان: إما وَباء مستوطن؛ أي دائم الانتشار في بلد، أو وباء موضعي محدود الانتشار لا يتجاوز المزرعة أو المنطقة الجغرافيّة، وهو يُصيب نوعًا أو أنواعًا من الحيوانات) معجم المعاني**.(** ويُعرف المعجم الغني الوباء) مصدر.وَبُؤَ (بأنه كل مرض عام كالجدري، والطاعون . ويعرف الجائحة) مصدر، جَاحَ (بأنها البلية والهلاك) .المعجم الوسيط، معجم المعاجم (وقد بدأ فيروس كوفيد- ١٩ كوباء)

(**https://www.thesaurus.com/browse/epidemic**)

حيث تفشي على مساحة جغرافية أكبر خارج مدينة" ووهان "ليصبح وباء بداخل الصين. ثم بدأ في الانتشار خارج الصين وعلى نطاق أوسع بعد إجراء فحوصات على أفراد خارج الصين؛ ليصبح

جائحة **Pandemic** ومشكلة خرجت عن نطاق السيطرة، بسبب تطور سلالة الفيروس وضعف مناعة الأفراد الذين انتشر بينهم في أنحاء العالم .وتتسبب الجائحة في حدوث اضطرابًا اجتماعيًا وخسارة اقتصادية ومصاعب عامة.

ومن الأمثلة على الجائحة، جائحة الأنفلونزا الإسبانية١٩١٨-١٩١٩ التي أودت بحياة ما بين ٢٠ و٤٠ مليون شخصاً، وكان واحداً من أكثر الأوبئة المدمرة في تاريخ العالم المسجل، تليها إنفلونزا الطيور **H1N1** عام٢٠٠٩م ثم جائحة كورونا ٢٠١٩ م.(**World Health Organization**,٢٠١٩ وفقا للتعريفات السابقة للوباء وللجائحة لغة واصطلاحاً، يمكن القول إن الوباء قد يتطور ليصبح جائحة.

وللجائحة خصائص، وهي: الانتشار الجغرافي الواسع والسريع، عدد الإصابات غير المسبوق، ضعف المناعة ووجود تداعيات صحية واقتصادية، بالإضافة إلى وجود اضطرابات اجتماعية وسياسية. (**Qiu W.; S. Rutherford, 2016-2017, p.3**)

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحليل أثر جائحة كورونا على الاستقرار الاجتماعي والسياسي والتأثير المتبادل بينهما بالتطبيق على الحالة المصرية خلال الفترة من ٢٠١٩-٢٠٢٠م.

أهمية الدراسة:

انقسمت الأدبيات التي تهتم بدراسة تأثير الأوبئة والجائحة على المجتمعات إلى دراسات تُعنى إما بالتأثير المرضي على الأفراد وعلى صحتهم الجسدية والنفسية، أو دراسات تُعنى بتأثير الأوبئة والجائحة على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي أكثر من دراسة تداعياتها على المجال السياسي. وهو الأمر الذي جعل البحث يهتم بالتركيز على دراسة أثر جائحة كوفيد -١٩ (كورونا) على الاستقرار السياسي، بالإضافة لتحليل التفاعل بين مظاهر عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي نظرياً وتطبيقياً في ظل ظروف الجائحة.

الأدبيات السابقة:

تعددت الأدبيات التي تتناول تأثير جائحة كورونا علي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية تحديداً. حيث أشارت نتائج تقرير الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد ١٩ في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي إلى تغير نمط الحياة اليومية وتحول في العلاقات الاجتماعية كالتباعد الاجتماعي وإغلاق المدارس والجامعات والمحلات التجارية والمطاعم والمقاهي وحظر المناسبات العامة وتحفيز العمل عن بعد ، بالإضافة إلى التغيير في أنماط التنقل والسفر، وإلغاء العبادات الدينية الجماعية كصلاة

الجمعة والحج والعمرة. كما تسببت الجائحة في تغيير الطريقة التي يعبر من خلالها الأفراد عن مشاعرهم ؛حيث تراجعت المصافحة والتقبيل كوسائل للتواصل البشري، وحلت محلها أشكال التواصل الرقمي. وقد أسفرت هذه التحولات عن زيادة القلق والاكتئاب والوحدة وعدم الاستقرار الاسري وزيادة حالات الطلاق بفعل الضغوط الاقتصادية التي خلفتها الجائحة من جانب آخر. (تقرير الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد ١٩ ،٢٠٢٠ صص ٤٤-٤٧. ويشير "سلافوي زيزيك" إلى دور الجائحة في إنتاج معرفة سياسية جديدة تتعلق بالسلوك السياسي للحكومات تجاه"عدو" غير مرئي، ومحاولة وضع سياسات للتعامل مع هذا العدو) **Zizek ,Slavoj**, ٢٠٢٠, **p. 42** (.

وبالنظر إلى تأثير الجائحة على المجال الاجتماعي، فقد تناول "إميل دوركايم" الارتباط الأخلاقي للفرد بالمجتمع في ظل الوباء، رافضاً أن تكون النفعية أحد محددات ذلك الارتباط. (دوركايم، إميل، ١٩٦٦، ص ١٢٩) . كما اعتبر الوباء محفزاً لحدوث تحولات اجتماعية وسياسية وليس عقاباً إلهيا. (٧٥١.**p**,١٩٩٩, **Ragib, Ege Jack,and ,Birner**)

كما رأى "جوفمان" أنه إذا كانت الجائحة تؤدي إلى ظهور شعور جمعي ومبادرات اجتماعية، فإنها تتسبب في حدوث اغتراب لدى النخبة بسبب اخفاقها في الاستجابة لمطالب الافراد بفعل تداعيات الجائحة. ٥٢.) . وقد تناول "دوركايم" وجيدنز" و "تيرنر" وظيفية **p**, ١٩٩٧,**Gofman, Alexander** (الظواهر كالأوبئة وكيفية عملها لتحقيق الاندماج المجتمعي، وذلك من خلال أنماط من السببية التي تعمل بشكل طردي أو معاكس، كالعلاقة بين التنافس على الموارد المحدودة ودرجة الصراع. وتأثير تقسيم العمل على الاندماج الاجتماعي بين فاعلين متنافسين الموارد **Turner, Jonathan H** ,. ,١٩٩٠**pp.1091-1092 and Turner, Jonathan H., 1981,pp.385-386,and Durkheim, Emile** ,(١٨٩٣), **The Division of Labor in Society, 1997, p.174 and Durkheim** ,**and Giddens, Anthony, 1971, pp.210-212 pp.217-222**(

ويُعتبر الضمير الجمعي أحد محددات الاستقرار الاجتماعي، كما يلعب دوراً في تحقيق التضامن في أوقات الأزمات والضغوط .كما أشار" بارسونز "إلى النظام الاجتماعي كوسيلة لتحقيق الاستقرار الاجتماعي .والاعتماد المتبادل بين النظامين الفردي والثقافي من جهة والنظام الاجتماعي من جهة أخرى . **(Barber, Bernard,1994, pp. 103-104)**

وفيما يتعلق بعلاقة الضمير الجمعي بالاستقرار السياسي، فإن غيابه يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي مثلما يؤثر على الاندماج الاجتماعي. ويحدث عدم الاستقرار السياسي بسبب غياب القيم المجردة التي تجمع بين الأفراد والجماعات رغم اختلافاتهم وأهمها قيمة العدالة. حيث يعتبرها " جون رولز" القيمة الحاكمة للمجتمع. (**Vallier,Kevin Thrasher, John, and**, ٢٠١٨, **pp.399,400**)

وفي إطار التفاعل بين تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي أشار " هلر" إلى وجود علاقة سببية بين قدرة الدولة على الاستجابة للصراعات والأزمات الداخلية وقدرتها على الحفاظ على أنماط سلطتها. (**Haller, Max,2002, p. 139**) وتترجم قدرة الدولة على تحقيق الاستقرار السياسي في تحقيق التماسك المؤسسي الذي يعكس بدوره تماسك النظام السياسي. ويُعرف الاستقرار في هذا الصدد بمعدل العنف والصراعات، أو بتغير وبقاء النظام السياسي. (**Shenhav Shaul and Sheafer Tamir**, ٢٠١٣, **p.234**) .كما ينعكس التغير في المؤسسات على حدوث تغير في القيم الفردية. فيتحقق الاستقرار السياسي من خلال التوافق بين المؤسسات والتوجهات القيمية للأفراد. مع الأخذ في الاعتبار تأكيد " نورث" على أهمية البعد المؤسسي في تحقيق الاستقرار السياسي أكثر من البحث في فرضية التطابق الثقافي. (**North, Douglas C.** ١٩٩٠, **p.29**)

ويرى كل من ألموند وفيربا في كتابهما "الثقافة المدنية " **The Civic Culture** أن الاستقرار السياسي يعتمد على التشابه بين أنماط السلطة الاجتماعية والحكومية. فإذا كان اقتراب التطابق الثقافي يُعلي من تطابق القيم الفردية مع قيم المؤسسات، فإن اقتراب المؤسسات يُعلي من أداء ونشاط وتماسك المؤسسات. والاقترابان متكاملان. وكلاهما يؤثر في مساندة الفرد لتلك المؤسسات، واستقرارها. كما أن عدم التطابق الثقافي للأفراد مع المؤسسات - سواء مثل هذا الأمر عجزاً أو فائضاً - يؤدي إلى التحول المؤسسي في اتجاه عدم الاستقرار السياسي. (**Almond, Gabriel A., Sidney Verba**, ١٩٨٩, **Shenhav Shaul ,Tamir ,Sheafer and**, ٢٠١٣, **p.233**)

كما يوضح اقتراب" ايكشتاين" للاستقرار علاقة الأفراد بالمؤسسات من خلال المنافع المتحققة لهم من المؤسسات. فهم على استعداد لتجنب المخاطر إذا تحققت مصالحهم. ووفقا لذلك، يدرك الأفراد أنفسهم في حالة مكسب أو خسارة ليس بسبب الوضع الآني :على سبيل المثال درجة الحرية، التي يتمتعون بها)، ولكن من خلال إدراكهم لوضعهم مقارنة بتوقعاتهم. (**Sheafer ,Tamir ,pp.237,238**)

أما إذا تشابهت مصالح الأفراد فمن الأرجح – وفقاً لنظرية المجموعة - أنهم سيسعون لتحقيق تلك المصالح بشكل جمعي، خاصة إذا كانت تلك المصالح تحقق منافع لهم. و حدد " أولسن" بعض المتطلبات التي تدفع أصحاب المصلحة الواحدة لتحقيق مصلحتهم، ومنها عدد الأفراد، ووجود محفز، أو عامل قهري يدفعهم للتعاون لتحقيق مصالحهم، وإلا ستتولد مشكلة " الراكبون بالمجان " أو الراكبون بالإعالة" (على حساب غيرهم) **Free Riders**. الذين سيكون من الصعب استبعادهم من الحصول على الخدمات) (**Olson ,Mancur** ١٩٦٥, **pp. 1-2**.).

ويرى " اوستروم " أن نظرية أولسون حول النشاط أو العمل الجمعي والتعاون الفعال قد تضحدها ظرف الجائحة وتقديم الخدمات الصحية العامة لجميع المواطنين بغض النظر عن قدرتهم على دفع مقابل

لتلك الخدمات. ومنها خدمات توفير الأمصال. حيث توجد دول تدفع مقابل الحصول على الأمصال مقابل دول لا تدفع. (**Ostrom, Elinor, 199٠, p.18**)

وفيما يتعلق بوظيفة المؤسسات في تحقيق الاستقرار الاجتماعي والسياسي في ظل الجائحة، اهتم " ميشيل فوكو" بالمؤسسات المختلفة باعتبارها وسيطاً لممارسة القوة من قبل الأفراد. كما أنها تخضعهم لسياساتها وقراراتها وتسيطر عليهم بكفاءة للاستجابة لظروف الجائحة. فالقوة هي ناتج العلاقة بين القوى المادية والمؤسسية والفكرية. وتتحقق الأشكال المختلفة للقوة من خلال مستويات مختلفة من التفاعل الاجتماعي خارج حقل مؤسسات الدولة وسيادة القانون. لذلك فإن علاقات القوة عند فوكو مستقلة عن المؤسسات كبنى فوقية للقوة وفقا لماركس. أما بالنسبة للقوة التي تمارسها الحكومة فتشمل كافة الطرق لتسهيل أو إعاقة قدرات الأفراد الأحرار، أو من خلال توسيع، أو الحد من الأفعال التي تمارس على الأفراد. وقد استخدم مفهوم الحكومة ليشير إلى مجال القوة وممارستها . فلكي تتم ممارسة القوة لابد من أن "تُحكم". (**Boucher, David, Paul Kelly, ٢٠٠٩,p.٦٣٣, Foucault and p.634, Michel ١٩٨٢ , Michel,Foucault and p.781, ١٩٧٨,p.135**)

واختلف " أكاميجلو" مع توجه فوكو في تأثير المؤسسات على الأفراد؛ حيث اعتبر أن القدرة على النفاذ للموارد المحدودة هو المحدد لشكل المؤسسات الاقتصادية: شاملة أم استخراجية. ويميز " أكاميجلو" بين المؤسسات الاقتصادية الشاملة التي تخلق فرصا وحوافز اقتصادية للأفراد والمؤسسات الاقتصادية الاستخراجية التي تهدف إلى إفقار المجتمع، خاصة المؤسسات التي لها دور توزيعي. فالاختيار الاجتماعي والسياسي هو الذي يحدد نوعية المؤسسات الاقتصادية. (**Acemoglu, Daron, James A. Robinson, ٢٠١٩,pp.١٦-١٨**) . لذلك فالأفراد الذين يسعون لإنشاء مؤسسات اقتصادية استخراجية تتعدى مصلحتهم السيطرة الاقتصادية إلى تركيز القوة في يد نخبة اجتماعية تهمين على النشاط الاقتصادي الاستخراجي، وتوسع ملكيتها للأراضي، وتسيطر بالتالي على مقاومة الأفراد. (**Gordon Tulloc ,٢٠١٤ and Weingast and B. R ,٢٠٠٩ ,p.31 and Lopez, Rigoberto ,Pagoulatos A., Emilio ,Public Choice, 1994, p.150**)

وفيما يتعلق باستجابة الدول للجائحة أشار تقرير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية حول تتبع فيروس كوفيد -١٩ إلى جهود وسياسات ٩٠ دولة للتكيف مع الجائحة عبر تطوير الأنظمة الصحية وتحصين الأعمال وزيادة فرص التشغيل وتطوير التعليم والعمل على استقرار الأسواق المالية، بالإضافة لأشكال التنسيق بين المؤسسات المختلفة. (**a OECD, Tackling Covid-19, Contributing to Global Effort,2020**) . كما أشار المنتدى الاقتصادي في إطار استجابة الدول للجائحة إلى تسبب سياسات بعض الدول مثل:الولايات المتحدة الأمريكية في نشوب ثورة على أساس اللون، على سبيل المثال

"حركة حياة السود مهمة" (**World Economic Forum, COVID-, Black Lives Matter 19, 2020**,) أو نشوب ثورة مناطقية أوجغرافية كما حدث في شرق كينيا، بسبب تعامل السلطة المحلية مع السكان المعترضين على سياسات الحظر والإغلاق. (**ACLED, Demonstrations and Political Violence, 2020**,) وقد وصف بعض الباحثين في معهد " بروكينجز" تلك التظاهرات بأنها " ثورة الملونين؛ (**Wright, Thomas ,2020**

فروض الدراسة:

تختبر الدراسة فرضيتين ترتكزان على وظيفية النظامين الاجتماعي والسياسي في تحقيق الاستقرار في ظل وجود أزمات، وتعتبر جائحة كورونا تعبيراً عن تلك الأزمة. **وتشير الفرضية الأولى**، ومع ضبط كافة الشروط الأخرى (المتغيرات) إلى وجود علاقة طردية بين انتشار جائحة كورونا وحدوث تماسك واستقرار اجتماعي**. وتشير الفرضية الثانية** إلى وجود علاقة عكسية بين استمرار وجود الجائحة لفترة زمنية طويلة وظهور تدريجي لمؤشرات عدم الاستقرار السياسي بفعل التذمر الاجتماعي الناجم عن إجراءات الحظر وخفض عدد العمالة؛ بسبب إغلاق الكثير من الأنشطة الاقتصادية وعدم توافر الأمصال الفعالة.

الوظيفية كاقتراب منهجي للدراسة

تستخدم الورقة البحثية الاقتراب الوظيفي لتفسير التفاعل بين الأفراد والمجتمع والمؤسسات في ظل الجائحة. وكما أن معظم أنشطة الجسد لا تحدث بموجب الصدفة وإنما من خلال الاختيار، فإن مصطلح " الوظيفة" يشير إلى وجود وظائف مترابطة ومتوافقة تسبقه أو تدعمه. وتنطبق الوظائف أو الأفعال على المجال الاجتماعي . وتقوم المجتمعات والأفراد والمؤسسات السياسية في ظروف الأزمات والكوارث بعدد من الوظائف من بينها التكيف مع تداعيات تلك الأزمات عبر التفاعلات الاجتماعية. كما ترتبط الوظيفة بمنظومة حاكمة لها كالمؤسسات الاجتماعية والسياسية. ويتطلب التحليل الوظيفي الأخذ في الاعتبار آليات أداء وظيفة معينة، كتجزئة الدور وعزل المطالب المؤسسية وتنظيم القيم والتقسيم الاجتماعي للعمل وسن الطقوس الاحتفالية. (Martin and Bunge, Mario ,Mahner, ٢٠٠١ ,p.٧٦, p.80-81pp.89,90

ويميز الاقتراب الوظيفي بين ثلاثة أنواع من التكيف مع المتغيرات، وهي: التكيف مع البيئة الخارجية، وتكيف المؤسسات مع بعضها البعض، وتكيف الأفراد مع تلك المؤسسات. وفي إطار قيام الأفراد بتوجيه سلوكهم للتكيف مع التغيرات في المجتمع ؛ فإنهم يجدون أنفسهم أمام عدد من الخيارات: إما الرفض أو الاختيار بين خيارات متعددة أو اللامبالاة والاستسلام لما سيفرض عليهم. ويقع القبول بأحد

الخيارات في إطار " تحديد الأهداف"، مثل: اختيار نوع العمل، أو تغيير نوع العمل. ويتوقف ذلك على الموارد المتاحة لدى الفرد وعلى تكلفة الاختيار. (Grazyna, Eugene ,Wieczorkowska Burnstein, ٢٠٠٤, pp.86-87) وعلى البيئة الخارجية مثل: اختيار الامتثال للقوانين التي تتطلبها البيئة الخارجية. (Venelin ,Terziev, ٢٠١٩, p.7). وتم اختيار الاقتراب الوظيفي لارتباطه بالعمل القصدي وبنشاط الملاءمة والتكيف. كما أن الاقتراب المؤسسي وما بعد المؤسسي يهتم بالبنية المؤسسية وتأثيرها على أداء الوظيفة أكثر من اهتمامه بوظيفة المؤسسة ذاتها في المجتمع. كما أن الوظيفية تنطلق من التركيز على وظيفة المجتمع في التأثير على وظيفة الفرد باعتبار المجتمع سابقاً على الدولة في معظم المجتمعات البشرية. كما تعتبر الوظيفية كاقتراب منهجي أكثر ملاءمة في تفسير الأبعاد النفعية والأخلاقية والحيوية الأمنية والسياسية المصاحبة للجائحة. كما ترتبط الوظيفية بالنظريات الاجتماعية والسياسية المفسرة لحدوث الجائحة، والاستجابة للجائحة.

تقسيم الدراسة:

تنقسم الدراسة إلى ثلاثة أجزاء؛ حيث يتناول الجزء الأول التاريخ الاجتماعي للأوبئة وآثارها. ويتناول الجزء الثاني بمواقف الفلسفة السياسية والتفسيرات النظرية للتعامل مع الجائحة ومظاهرها الاجتماعية والسياسية. أما الجزء الثالث فيتناول حالة الاستقرار السياسي في مصر خلال فترة الدراسة ٢٠١٩-٢٠٢٠م ورؤية عينة من القطاع الأهلي في مصر لتأثير جائحة كورونا على الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

الجزء الأول: التاريخ الاجتماعي للأوبئة وآثارها

لا تعتبر جائحة كورونا من حيث كثافة انتشارها وامتدادها مكانياً وزمنياً الوباء الأول الذي عرفته البشرية، فقد عرف العالم منذ ما قبل الميلاد الأوبئة على اختلاف أنواعها وأسمائها. وخلفت جميعها آثاراً اجتماعية وسياسية واقتصادية على المجتمعات التي أصابتها. وقد ساهمت في الدفع نحو تطور المجتمعات والحضارات الإنسانية إما في اتجاه تحقيق التماسك والتعاون، وإما الدخول في تنافس أو صدام، أو العمل على استحداث تقنيات جديدة وتحقيق الهيمنة فيها.(Universal History Archives, 2020)

كما دفعت الأوبئة نحو التطور العلمي في صناعات الدواء والأمصال وإجراءات المنع والوقاية. وتركت آثاراً على الحالة النفسية لأفراد المجتمعات التي أصابتها، وذلك منذ وباء " الموت الأسود " الذي خيم على العالم في القرن الرابع عشر الميلادي إلى " الأنفلونزا الأسبانية" في ١٩١٨ ؛ فالأوبئة الحديثة مثل " سارس" و" إيبولا" و" زيكا". (Throughout Pandemics ,Damir ,Humerovic History,٢٠١٩,p.١٢) . وكان الظهور الأول للأوبئة في عام ٤٣٠ قبل الميلاد، عندما انتشرت الحمى في أثيوبيا، واجتاحت شمال أفريقيا ومصر وليبيا حتى وصلت لمدينتي أثينا وأسبرطة. وتسببت في مقتل

ثلثي سكان المدينتين. كما انتشرت الكوليرا والملاريا في أرجاء الإمبراطورية الرومانية. وتعددت تفسيرات هذا الانتشار بين تفسيرات دينية تتعلق بالوثنية وعدم الإيمان؛ مما انعكس في ارتفاع عدد معتنقي الديانة المسيحية بين الرومان، وتفسيرات سياسية تتمثل في وجود نظام حكم استبدادي أدى إلى الدخول في الكثير من الحروب ؛ تسبب في انتشار المجاعات والطاعون بين السكان. (McNeil, H Willaim ,. ١٩٧٩,p.١٤٦)

وقد تم رصد علاقة بين الطبيعة الجغرافية وانتشار وتوطن الأوبئة. فلم تتمكن الحصبة والجدري والإنفلونزا من إصابة المجتمعات البدوية؛ بسبب كثرة الانتقال، وتوطنت أوبئة كالسل والملاريا في المجتمعات الزراعية المنظمة كالمجتمعات النيلية والمجتمعات الصينية. (Morabia, A ,. ٢٠٠٩ (p.1361

وفي عام ١٦٥ ميلادي انتشر وباء " أنتونين" وكان شبيهاً بالحصبة. ثم انتشر الوباء " القبرصي" في قرطاج وقبرص في عام ٢٥٠ ميلادي. ووصل الوباء لبريطانيا وأسكوتلندا. وفي عام ٥٤١ ميلادي انتشر وباء " جوستينيان" الذي بدأ في مصر وانتشر في الأراضي الفلسطينية ثم إلى الإمبراطورية الرومانية. وقد تسبب هذا الوباء في تغيير مسار الإمبراطورية بنشوب الصراعات الاقتصادية. و انتشار المسيحية نتيجة الخوف من الموت؛ حيث تسبب الوباء في مقتل ٥٠ مليون شخص؛ أي حوالي ٢٦٪ من سكان العالم. أما في القرن الحادي العشر فقد انتشر وباء " ليبروزي" في أوروبا، وحصد أسراً بأكملها. كما ساد الاعتقاد أن هذا الوباء عقاب من الله. وعُرف عام ١٣٥٠ بعام " الموت الأسود"، وسُمي باسم ال Bubonic Plague وتسبب في مقتل ثلث سكان العالم. (Gottfried, RS, ١٩٨٣, p.٨٩). ويُعتبر وباء الموت الأسود المقياس الحقيقي للأوبئة من حيث شدتها وانتشارها.
(Snowden, Frank, M ,. ٢٠١٩, p.28)

ثم شهدت الفترة من ١٦٦٥-١٦٦٦م الوباء العظيم أو " وباء لندن". وقد اعتقد السكان أن سببه القطط والكلاب؛ مما تسبب في التخلص من الحيوانات الأليفة. وكانت لندن قد شهدت انتشار المرحلة الأولى من وباء لندن عام ١٦٠٣م وأسفر عن صدور مرسوم ملكي بإزالة المساكن حول أسوار لندن؛ بسبب الزحام والاعتقاد بأن قاطنيها هم سبب انتشار الوباء. وقد اعتبر هذا المرسوم انعكاسا لحكم شمولي وفقا لفوكو. ولم يتم النظر له باعتباره انعكاسا للسلطة السياسية للوباء.) (Gilman, Ernest B ,. p. ٤٠

كما كان لانتشار الطاعون في أوروبا منذ العصور الوسطى حتى القرن السابع عشر الميلادي آثار مباشرة امتدت عبر ثلاث مراحل تاريخية ، ١٦٠٣،١٦٢٥،١٦٦٥، تمثلت في موت، من ربع إلى ثلث عدد السكان، ومن بينهم بعض ملوك وملكات إنجلترا. أما آثاره غير المباشرة فقد تمثلت في التفسيرات الدينية والثقافية لظهوره، فأطلق عليه " الشر" نتيجة خطيئة البشر، واعتُبر انتشاره عدلاً. فالوباء في سياق الخطاب الديني المسيحي يرى أن الفرد الضحية هو سبب معاناته الذاتية. وسواء كان الفرد مذنبا أم لا،

فهو جزء من معاناة المجتمع أو الدولة التي يوجد فيها، وسينال نصيبه من تلك المعاناة. فكما ينتقل المرض من الجسد إلى الرأس، ومثلما يعاني الأبناء الأبرياء من خطايا الآباء. فإن الحكام يعانون من الوباء بسبب خطايا المحكومين. ومع مرور الوقت وتقدم الرعاية الصحية وتصنيع الأدوية فقد الخطاب الديني سلطته وتأثيره كمفسر لانتشار الأوبئة، بحيث أصبح خطاب تفسير ظهور الأوبئة خطاباً علمانياً. (Gilman, Ernest B., 2010, pp. 24,25)

ولم تسلم القارات وأراضي العالم الجديد في الأمريكتين من انتشار الأوبئة؛ فقد انتقل وباء الجدري مع الغزوات الإسبانية إلى السكان الأصليين ، وتسبب في موت نسبة كبيرة منهم. كما تسبب دخول القوات البريطانية إلى انتشار وباء الجدري بين السكان الأصليين. وتسببت الحصبة في فناء ثلث سكان جزيرة فيجي. (Sole, Richard and Santiago F. Elena, ٢٠١٩, pp.121-123)

أما بالنسبة للتاريخ الاجتماعي للأوبئة في القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، فقد بدأت الموجة الأولى لوباء الكوليرا في روسيا عام ١٨١٧ م حيث توفي مليون شخص، ثم انتقلت إلى البلدان الأوروبية فآسيا ثم أفريقيا. وعلى الرغم من اكتشاف مصل للكوليرا عام ١٨٨٥ م ، إلا أن الوباء انتشر في موجات متتالية. أعقب هذا الوباء ظهور وباء الإنفلونزا الإسبانية الذي انتشر في العالم خلال الفترة من ١٩١٨-١٩١٩م وتسبب في موت خمسين مليون شخص. وفي عام ١٩٥٧ انتشرت الانفلونزا الآسيوية؛ حيث وصل عدد الوفيات في كل من إنجلترا والولايات المتحدة إلى حوالي مليوني نسمة. أما في القرن الحادي والعشرين فقد ظهر وباء " سارس"، عام ٢٠٠٣م. وهو مرض يصيب الجهاز التنفسي وينتقل من الخفاش للإنسان، وأصاب حوالي تسع مليون نسمة. وعقب ستة عشر عاماً ضربت جائحة كورونا معظم دول العالم مخلفة وراءها حتى الآن أكثر من مليون حالة وفاة. وتعتبر كورونا سلالة واسعة من الفيروسات التي تسبب المرض للحيوان والإنسان وتصيبه بأمراض تنفسية منها نزلات البرد الشائعة والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة التي تعرف باسم (سارس). وتسببت فيروسات كورونا في فيروس جديد يُسمى علمياً ب كوفيد-١٩. ، ولم يكن هناك وقد بدأ كوباء في مدينة " وهان" الصينية في ٢٠١٩م. إلى أن تحول لجائحة أصابت كل شعوب العالم.(Universal History Archives, ٢٠٢٠)

التاريخ الاجتماعي للأوبئة في مصر وآثارها

انتشر الطاعون في مصر في عهد النبي موسى ،وأُطلق عليه " الوباء الشافي". وكان وفقا للإسرائيليات سبباً في إنقاذ اليهود من استعباد المصريين لهم ودفعهم للفرار من مصر. كما كان سبباً لتلقين المصريين درساً ودفعهم بأن يؤمنوا بالإله الواحد، وإنزال العقوبة على فرعون وأتباعه بعدد من الأوبئة منها انتشار القمل والجراد والدم على الجانب الآخر. (Grossman, Jonathan, ٢٠١٤, pp.٥٩٥,٥٩٦,٥٩٧,٦٠٠). وعقب دخول الإسلام مصر، أشار تقي الدين المقريزي في كتابه " إغاثة

الأمة بكشف الغمة" - إلى أن معظم الأوبئة والمجاعات والأزمات الاقتصادية التي مرت بها مصر خلال ٧٩٦-٨٠٨ هجرية حدثت بسبب قصور النيل وانخفاض مستوى الفيضان. فللأزمة وجهان؛ وجه اقتصادي تمثل في المجاعة ووجه آخر تمثل في وباء الطاعون الذي ذهب ضحيته آلاف الناس ومن بينهم ابنة المقري نفسه. وقد استهدف الإمام المقريزي من كتابه تحليل أسباب الوباء وطرق إزالته ورفعه. فحدثت أول أزمة اقتصادية في سنة سبع وثمانين هجرية في عهد والي مصر عبد الله بن عبد الله بن مروان بسبب انتشار الطاعون في مصر الذي تسبب في الغلاء. وقد عدد المقريزي تعرض مصر منذ الفتح الإسلامي العربي لنحو عشرين أزمة اقتصادية تفاوتت في حدتها بسبب قصور نهر النيل وانخفاض الفيضان. كما تسببت تلك الأزمات في عدم الاستقرار السياسي وحدوث الاضطرابات والمصادمات بين طوائف الأمراء والجند وانتشار الفتن. وفي الوقت نفسه يشير المقريزي إلى أن الأوبئة نكبات سماوية وعقوبة إلهية بسبب بعد البشر عن الله؛ لذلك، أعلن عدد كبير من الأفراد توبتهم في زمن تلك الأزمات. كما كانوا يكثرون من الصلاة. كما حمل المقريزي الحكام مسئولية انتشار الأوبئة والنكبات في مصر وعدم القدرة على مواجهتها نتيجة لانتشار الرشوة في المناصب العامة. (تقي الدين المقريزي، ٢٠٠٧ ، ص ٣٢،٣٣ ،ص، ٥٧)

كما لوحظ وجرد علاقة بين انتشار الأوبئة والزيادة السكانية. حيث تسببت زيادة الكثافة السكانية في مصر في دورات متصلة من الأوبئة.(Geoffrey P., Garnett and James J.C. Lewis, 2007, pp.29-٣٠) وخلال الفترة من ١٨٣٠-١٨٣٥م تعرضت مصر للكوليرا والطاعون: الأمر الذي أسفر عن موت ٦٨٠ ألف نسمة خلال خمس سنوات. (McCarthy,Justin , A., 1976 ,p.6 ,16. p) ويُقدر عدد الذين توفوا بسبب وباء الكوليرا خلال الخمسين سنة الأخيرة من القرن التاسع عشر (١٨٤٦-١٨٦٥-١٨٨٢) بحوالي ٣٠٠ ألف نسمة. (McCarthy,Justin ,A.,1976 , 20 .p)

الجزء الثاني: المواقف الفلسفية والتفسيرات النظرية للجائحة ومظاهرها

١- مواقف الفلسفة السياسية من الجائحة

ارتبط تفسير ظهور الجائحة في كافة المجتمعات البشرية شمالاً وجنوباً بغياب الأخلاق والفضيلة. حيث أشار " ألبير كامي " في روايته " الطاعون" التي نشرت عام ١٩٤٧م ، عن حاجة البشر للأمان، وعن حاجة المجتمع للأخلاق؛ إذ يوضح الكاهن الكاثوليكي" بنيلو" في الرواية في عظته بأن سبب ظهور الوباء هو العقاب الإلهي على فساد الإنسان وفسقه. (كامي، ألبير،١٩٨١م)

وتعيد الجائحة تشكيل المجتمعات؛ فتؤدي إلى إحداث تحولات في السلوك الاجتماعي الذي ينعكس بدوره علي السلوك السياسي منذ وباء الموت الأسود إلى جائحة كورونا .فلم تؤد الجائحة إلى التأثير في الصحة العامة وعلوم الدواء فقط، وإنما امتد تأثيرها لتاريخ الشعوب الاجتماعي والسياسي .

وقد جذب موضوع الجائحة المعاصرة و التاريخية انتباه الفلاسفة السياسيين لتحليل كيفية تعامل السلطة السياسية مع تداعياتها وأشكال التكيف أو المقاومة المجتمعية لها من منظور المسئولية الأخلاقية للمجتمع و للدولة والنظام السياسي تجاه مواطنيه. وتعكس الرؤي الفلسفية التالية الاستراتيجيات الفردية والمجتمعية للتعامل مع ظروف الجائحة سواء بالاندماج واستيعاب تلك الظروف أو بالعزلة والاختلاف مع البني المجتمعية والسياسية.

ويحدد" دلانتي "في تناوله لاستجابة النظرية الاجتماعية للآثار الناجمة عن جائحة كوفيد 19-على المجتمع ستة مواقف للفلسفة السياسية، هي :النفعية والكانطية والليبرالية والنزعة الأمنية البيو -سياسية وما بعد الرأسمالية والسلوكية(Delanty, G. 2020) .

النفعية، بمعنى كيفية تحقيق المصالح الجماعية المتمثلة في وضع السلطة للسياسات؛ لتحصين المجتمع ورفع مناعته ضد الجائحة حتي لو مات نسبة من السكان. لذلك اختلفت السياسات الحكومية وبدأت بمواجهة الجائحة من خلال سياسة مناعة القطيع ثم التطعيم بعد إنتاج الأمصال المتنوعة. واللافت للنظر أن السياستين لم تحققا مصالح بعض الأفراد في المجتمع؛ حيث يشير الاقتراب الفلسفي النفعي أنه ليس بالضرورة أن تحقق مصالح الجميع. فهو يحمل بداخله مظاهر للتمييز في الحصول علي المنافع والخدمات، خاصة وأن أي نظام صحي لن يتمكن من استيعاب الاحتياجات الصحية لكل أفراد المجتمع. كما تعجز النفعية في تفسير الارتباك في فهم الغايات والوسائل. فسياسة مناعة القطيع ليست غاية بل وسيلة للحد من الوصول لذروة الجائحة. لذلك قد يكون الاقتراب النفعي مفيدا إذا كان الحصول على السلعة العامة متاحا للجميع وبدون وجود تداعيات سلبية، مثل تحمل بعض مرضى كوفيد - ١٩ مخاطر تجربة الأمصال لاختبار فعاليته.

الكانتية، تطرح فلسفة " إيمانويل كانت " أو" **الكانتية "** نفسها كرؤية فلسفية بديلة للنفعية. وترتكز " الكانتية" على الحفاظ على كرامة الإنسان. فبدلا من قيام السلطة بوضع سياسات من أجل الحد من النفقات وتحقيق منافع اقتصادية، لابد من أن توجه السياسات للحفاظ على حياة البشر. ويعتبر ذلك هو الموقف الفلسفي نفسه ل " جون رولز" الذي يرى في كتابه " نظرية العدالة " أن الفلسفة النفعية تهمل مسألة العدالة الاجتماعية والمساواة بين الأفراد. وتتميز الفلسفة الكانتية عن الفلسفة النفعية في أن الأولى لا تضع سعراً لحياة الفرد. كما حدث في تمييز الشباب المصاب عن كبار السن المصابين، والنظر للأخيرين باعتبارهم غير منتجين وعبء على النظام الصحي، بالإضافة لاهمال الأمراض النفسية المترتبة على

سياسات الإغلاق. (Delanty, Gerard, 2020, pp.2-5). وتقترب " الكانتية " في طرحها لكرامة الإنسان من سياسة الأمم المتحدة في تحقيق الأمن للإنسان، وهو المفهوم الذي يرتكز على الحفاظ على بقاء الإنسان وحمايته من الخوف والعوز (Resolution General Assembly, ٢٠١٢ , ٢٩٠/٦٦.

الليبارتية: ظهرت الرؤية الفلسفية السياسية " الليبارتية" المشتقة من الحرية لمواجهة السياسات المطبقة من قبل الحكومات للحد من انتشار الجائحة. ويرى أنصار هذا التوجه الفلسفي أن سعي الدولة للحد من انتشار الجائحة لا يبرر حبس وعزل الأفراد في منازلهم ومن ثم الاعتداء على حرياتهم الفردية بزعم الحفاظ على أرواح الناس. فبالنسبة لأنصار الفلسفة الليبارتية فإن الموت أفضل من الحد من الحريات الفردية. (Delanty ,Gerard, ٢٠٢٠, p. 6)

السياسة الحيوية ذات البعد الأمنيBiopolitics Security

ظهرت تفسيرات فلسفية تتناول مفهوم السياسة الحيوية والسلطة الحيوية ذات البعد الأمني. حيث رأي " أجامبين" في كتابه " حالة الاستِثناء" أنه من الطبيعي أن توجد سياسات استِثنائية لمواجهة الجائحة. وقد طبقت تلك السياسات الاستثنائية من خلال توسيع سلطة الدولة وإطلاق يد السلطة التنفيذية لتوجه التشريعات والقوانين في جمهورية "فايمار " في ألمانيا خلال الفترة من ١٩٢٩- ١٩٣٣ . و"الاستثناء السياسي" – باعتباره نموذجاً للحكم – يوجد في الدول الديمقراطية والديكتاتوريات على حد سواء. فبمجرد وصول "هتلر" للحكم عام ١٩٣٣م قام بإصدار مرسوم " حماية الشعب والدولة " والذي بموجبه ألغي مواد الحريات الفردية في دستور جمهورية " فايمار". (Giorgio ,Agamben, ٢٠٠٥,p.١٣) ولكن يجب أن يستمر هذا الاستثناء في شكله السياسي بدون أن يأخذ شكلاً قانونيا ؛لأن حالة الاستثناء هي نقطة عدم توازن بين القانون العام والحقائق السياسية. وتشمل حالات الاستثناء الحروب وأعمال المقاومة والثورات التي يتقاطع فيها السياسي مع القانوني. وتعتبر الفترة التاريخية بين حالة الاستثناء وحالة الطبيعة مهمة لحدوث هذا التقاطع. ويرى بعض الفقهاء القانونيين الفرنسيين أن حالات الاستثناء قد تكون مطلبا شعبيا في ظل وجود حروب أو أزمات أو عدم استقرار (Agamben , Giorgio, 2005, pp.1-3 (p.4

وقد تعرض مفهوم حالة الاستثناء للكثير من الانتقادات باعتباره مقدمة لترسيخ سلطة ديكتاتورية ولتقويض رأس المال الفردي من خلال المراسيم الاستثنائية التي يتم إصدارها لأحكام رقابة الدولة على تحركات الأفراد التي لا تهدف فقط إلى السيطرة على الجائحة. فقد استخدمت الحكومات في الصين والمملكة المتحدة البرامج التكنولوجية الرقمية لتتبع هواتف الأفراد والتعرف على تحركاتهم ودوائر اتصالاتهم. ومع انتهاء الجائحة ستستمر الحكومات في استخدام التكنولوجيات الرقمية لمراقبة الأفراد، بحيث وصف " أجامبين" الجائحة بأنها " اختراع" ، والتباعد الاجتماعي باعتباره "نظاما اجتماعيا جديداً". ويختلف توظيف حالة الاستثناء من دولة لأخرى. ففي كينيا تم قتل الكثير من الأفراد غير

المستجيبين لإجراءات الحظر. فحالة الاستثناء قد تكون طبيعية في بعض الدول الأفريقية والإسلامية وقد تكون جديدة في المجتمعات الغربية. كما أصبح للجائحة أبعاداً أمنية رغم ارتباطه بأجساد البشر طبياً. فمن الناحية الاجتماعية يوجد في بعض المجتمعات دون غيرها. ففي الهند على سبيل المثال يرى الهندوس أن الفيروس موجود عند المسلمين فقط ومن ثم يتم فرض الحظر عليهم دون غيرهم. (Delanty,Gerard, ٢٠٢٠, p. 9.)

ما بعد الرأسمالية تتناول ما بعد الرأسمالية السياسات الراديكالية. حيث يرى " لاكانيان " أن الجائحة أتاحت الفرصة لإنتاج نموذج حديث من الشيوعية. فالجائحة حررت الأفراد من طغيان السوق. كما أدت إلى قيام الحكومات بنقد النظام الرأسمالي بعد تراجع الاستهلاك وقيام الحكومات بدعم ملايين الأفراد ماديا وتوفير فرص العمل لهم. فعلي سبيل المثال اضطرت حكومة " جونسون" البريطانية صاحبة التوجه اليميني إلى الإنفاق على دعم التشغيل وعلى الصحة أكثر من أية حكومة يسارية عرفتها الدولة ،كما تم إبراز الجانب الإنساني للنظام الرأسمالي. وأدت الجائحة إلي تطوير منظومة الرعاية الصحية في الكثير من الدول الأوروبية وتحسين صنع السياسات العامة. (Delanty,Gerard, ٢٠٢٠, p.11))

وبالنسبة للآثار النفسية التي تخلفها الجائحة فقد اعتبر مؤيدو الاقتراب الفلسفي ما بعد الرأسمالي أن العزلة الاجتماعية قسمت المجتمعات إلى قسمين: القسم الأول: قسم فاعل ولديه شئ ليفعله كالأطباء والمسعفين. القسم الثاني: قسم غير فاعل يجلس في المنزل وليس لديه شيء ليفعله. ويشعر القسم الثاني بالتعب ويتأمل ويتفكر في " تعبه واللافعالية المفروضة عليه" (Zizek, Slavoj, 2020, PP. 18-27)

نظرية الدفع Nudge Theory

تعبر نظرية الدفع عن التوجه اليساري في طرح وتفسير تداعيات الجائحة. وكانت المملكة المتحدة حقل تطبيق تلك الرؤية الفلسفية. فالأفراد - وفقاً لتلك الرؤية - لا يتصرفون بشكل عقلاني. وتحاول تلك الفلسفة فهم طبيعة الفرد اللاعقلانية لاحتوائها. حيث لا يرى الأفراد أنهم يتصرفون بشكل غير عقلاني، بل لديهم فرصة لممارسة الاختيار الحر بدون فرض سياسات الدولة. وتقترب تلك الرؤية الفلسفية من رؤية "فوكو" لتحقيق الأفراد للنظام بالتوافق مع الحكومة بشرط تمتع الأفراد بالحرية والطوعية. غير أن الأخيرة لم تحدث بسبب عدم تطوع الأفراد في معظم المجتمعات بعزل أنفسهم أو اتباع السلوك الصحي اللازم. (Gerard,Delanty, ٢٠٢٠, pp. 13.14)

٢-النظريات الاجتماعية والسياسية للتعامل مع الجائحة

يرتبط وجود الاستقرار الاجتماعي والسياسي بقدرة البنى الاجتماعية على تحقيق وظائف أربع تضمن استمرارها، وهي التكيف والوصول للهدف والاندماج والقدرة على إدارة التوترات.

(Parsons, Talcott,1968, pp: 70-72)

وعندما تخفق البنى الاجتماعية في تحقيق الوظائف الأربع السابقة تظهر صور متنوعة من التكيف والمقاومة الفردية والمجتمعية. ولكن لابد وأن يسبق فعل المقاومة وجود وعي سياسي بالأزمة.

(Hyman, Herbert and Political Socialization, ١٩٦٠, P.69)

١ -نظرية الإنتاج الاجتماعي للأوبئة:

تدرس النظرية علاقة الوباء بالمجتمع وتطور السياسات الصحية في زمن الأوبئة. وتشير إلى مسئولية الأفراد في اختيار نمط حياة صحي، والتأقلم بشكل أفضل مع ضغوط الحياة. وتتناول هذه النظرية المعوقات الهيكلية والمحددات السياسية والاقتصادية التي تجعل الأفراد يعيشون بشكل صحي، ومن أهم تلك المعوقات دور الدولة في إحداث تراكم في رأس المال لتحقيق المساواة بين الأفراد، وتمكينهم من الإفادة من السياسات والممارسات التي تهدف لتحسين الخدمات الصحية .لذلك تهتم نظرية الإنتاج الاجتماعي للأوبئة بقياس أثر سياسات الدولة علي صحة المواطن، والمساواة في الحصول على الخدمات الصحية .وتشير محددات الحياة أوالمعيشة الصحية إلى فريقين: الفريق الذي يفيد من القرارات السياسية ومن السياسات الاقتصادية والاجتماعية ، والفريق الذي يتحمل التبعات السلبية لتلك القرارات والسياسات. وهذا التمييز يتسبب في وجود طبقتين: الطبقة التي تستطيع تحمل تكلفة الأوبئة النفسية والاقتصادية والاجتماعية، والطبقة التي لا تستطيع تحمل تلك التكاليف. لذلك تعتبر سياسات توزيع الثروات من بين سياسات تطوير الصحة لما للثروات من أثر في تحسين نمط الحياة والخدمات الصحية. ومن ثم تتقاطع نظرية الإنتاج الاجتماعي للأوبئة مع نظريات الاقتصاد السياسي.

(Krieger ,Nancy, 2001, pp.668-670 and Qiu، W.; S. Rutherford ;A .Mao ;C . Chu, (2016 ,(٢٠١٧–p.46 . p.59)

ويُلاحظ أن نظرية الإنتاج الاجتماعي للأوبئة تُلقي باللوم على المجتمعات ونمط حياة الأفراد فيها، على الرغم من أن الدولة وسياساتها تؤثر بدورها في اختيارات ومن ثم قرارات الأفراد

. (Commission on a Global Health Risk Framework for the Future, 2016, pp.110-111)

كما تؤدي الجائحة إلى زيادة المسئولية الاجتماعية للأفراد ؛ حيث تزداد الخدمات الاجتماعية التي يسهم بها الأفراد في المجتمع من أجل تحسين مستويات الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية و التكيف مع البيئة) .بدري، عصام ،٢٠٢٠ ص.٢٦٨،)

٢- نظرية التكيف الاجتماعي

يُعرف التكيف بأنه العملية التي يُحدث من خلالها الفرد توازناً بين شخصيته والبيئة الخارجية ويمتثل معها. يهدف التكيف إلى تحقيق البقاء للفرد والوفاء باحتياجاته المادية وتطوير مكانته الاجتماعية. ويوجد

نوعان من التكيف الاجتماعي: التكيف التدريجي الذي يتم من خلاله تحقيق وحدة المصالح بين الفرد والجماعات والمجتمع، والتكيف الارتدادي أو الانكفائي الذي لا يستجيب لمصالح المجتمع و يعمل على تطوير شخصية الفرد. وتوجد أربع استراتيجيات للتكيف، وهي الاندماج والاستيعاب والانقسام والعزلة. (٢٠١٨, and Olga Lazorak Shchelkova Elena, Ekaterina ,Yashchenko)

يرتبط التكيف بوجود سلوك يُعبر عنه. وتتعدد الاقترابات الاجتماعية لمفهوم التكيف عند " فيبر " و"دوركايم "و "بارسونز ."فيتحدث " دوركايم "عن التكيف – وإن لم يستخدم المصطلح – في إطار حديثة عن الأمراض. فيشير إلى حدوث تعديل داخل نظام الفرد ليتوافق مع المعايير ويستوعب الأخلاقيات العامة الموجودة في المجتمع، بالإضافة لتحديد دوره فيه. ويضيف "فيبر " إلى أن التكيف المعياري الاجتماعي غير تلقائي ويحكمه النفعية ؛ لأن الأفراد يميلون للتكيف عندما تتوافق المعايير الاجتماعية مع مصلحة الفرد. ويكون معيار التكيف هنا هو العقلانية والفعالية. كما لا تعتبر المعايير الاجتماعية محددة لتكيف الفرد؛ حيث يقوم بتطويرها وابتكار معايير جديدة من أجل إحداث تطور مجتمعي .وقد تتعطل عملية التكيف بسبب الاختلاف بين مصالح الفرد ومصالح المجتمع. ولا يحدث الاستقرار والتوازن في المجتمع إلا في ظل وجود توقعات فردية ومجتمعية متبادلة .

(Terziev ,Venelin ,٢٠١٩ ,p.495)

قد تكون استجابة الأفراد للجائحة في عدم إنكار وجودها بل العمل على التكيف معها. والتكيف يحدث وفقا ل " شارلز داروين" من خلال عدد من المراحل. فإذا كان السلوك هو تعبير الحركة عن المشاعر، فإن لسلوك الفرد في قدرته على التكيف مع ظروف الجائحة والظواهر المصاحبة لها ثلاثة أبعاد: البعد العاطفي التقييمي، ثم البعد السلوكي لتيسير عملية التكيف ، وبُعد الفاعلية (القوة أو الضعف pp2-4,p.5 (Kahe. Lynn.R., 1984, .(كما يكون التكيف إيجابيا أو سلبيا. ويشمل التكيف الإيجابي التعديل أو المواءمة الهادفة التي يقوم بها الفرد ليتماشي مع البيئة ويجعلها ملائمة للحياة . والتكيف السلبي يكون مدفوعا بوجود ضغوط من قبل المؤسسات الاجتماعية كالدولة أو المؤسسات الدينية من خلال أدوات التعليم واللغة أو فرض القانون (Woolston, H.B., 1917, pp. 311-313) .كما يمتد التكيف إلي المؤسسات؛ حيث تقوم المؤسسات بالتكيف مع الظروف الجديدة من خلال صنع سياسات لتقليل الفجوة بين موارد المؤسسة وظروف البيئة الخارجية (Podsakoff, P. M., MacKenzie, S. B., 2016, . p.159)كما تربط عملية التكيف بين العوامل الداخلية للمؤسسة ومطالب البيئة الخارجية (Sarta, . Andrew, et.al., 2021, p.55)

٣- نظرية الفوضى الاجتماعية:

تشير نظرية الفوضى الاجتماعية إلى وجود خصائص سلوكية فوضوية بطبيعتها لبعض النظم، بما يمكن العلماء من إمكانية التنبؤ بمستقبل سلوك تلك النظم، على خلاف النظم الطبيعية التي تعتبر الفوضى فيها حالة استثنائية غير منتظمة. والسلوكيات الفوضوية لا يجب أن تكون سلبية بالضرورة؛ إذ تؤدي إلى تحويل النظام. لذلك يُطلق عليها أيضاً النظم الاجتماعية المتحولة من داخلها أو النظم الاجتماعية غير المستمرة. ويوجد على الأقل مؤشران مهمان لوجود فوضى في النظم الاجتماعية: المؤشر الأول هو وجود هياكل متكررة ديناميكية ومتغيرة مع الوقت، المؤشر الثاني للفوضى هو درجة مرتفعة من السلوك غير المنتظم مثل التحول المفاجئ في سياسات المنظمة، أو تخفيض عدد العاملين بها، أو عدم الانتظام في الإنتاج؛ بسبب أزمات مفاجئة كالتغير المناخي أو الأمراض. كما تشترك النظم الفوضوية في ثلاث خصائص مهمة: وجود الدولة كحاضن او كموضوع متقاطع مع كافة تلك النظم، وجود النظام الاجتماعي الفوضوي في بيئة الدولة، حالة النظام في وقت ما هي وظيفة الدولة في الوقت ذاته (Hal, ,Gregersen Sailer Lee, ١٩٩٧, pp.779-781)

ويُعتبر انتشار الأمراض والأوبئة من محددات تحول النظم الاجتماعية؛ لذلك قد تسفر عن تحولات حتمية deterministic لها نتائج متشابهة عند تكرارها. أو تحولات عشوائية stochastic لها نتائج متباينة عند تكرارها. وتساعد التحولات الحتمية على التنبؤ بسلوك النظام والسيطرة عليه. فإذا كنا نعلم حالة النظام الآنية يمكن التنبؤ بالتحولات المستقبلية. وهذه النظم يطلق عليها نظم فوضوية.

كما تكون النظم الفوضوية حساسة لبعض الظروف بما يُعقد إمكانية التنبؤ. وهذا الظرف يطلق عليه Bau "الجاذب الغريب" أو الجسد الغريب، خاصة وأن الفوضى ظاهرة واسعة الانتشار وعابرة لحدود الحقول المعرفية، فيصعب قياسها أو تتبعها رياضيا فقط مهما تقدمت أدوات القياس. (Haim, Shachmurove Yochanan,.Bau.H, ٢٠١٤, pp.3-4,p.11)

وهذا الجسد الغريب يُحدث اضطرابا فتتحول الحركة المنتظمة إلى حركة عشوائية. (Gleik,J.,, ١٩٨٧,p.122)

٤- نظرية المقاومة:

تعددت تعريفات المقاومة؛ حيث جمعت بين عناصر رئيسة تأتي في مقدمتها وجود ممارسات معارضة للتحولات الثقافية والاجتماعية والسياسية التي تشهدها المجتمعات/ وتستخدم المقاومة لأدوات سلمية أو عنيفة بهدف التأثير في الخصم وتغيير ميزان القوة لصالح القائم بأعمال المقاومة، وقد عرف " هاروب فريمان" المقاومة بأنها " المعارضة المادية والنفسية لإرادة وفعل الآخر، فهي تمثل الجانب الدفاعي ضد

الإجبار والقهر. كما أنها أنشطة تتضمن تضحيات فردية أو جماعية لتحقيق أهداف قصيرة أو طويلة المدى، وتحتمل قدراً من الخسائر بسبب تعدد أشكالها (مقاومة – عصيان – رفض الإذعان). وكل حركة تمرد أو مقاومة يجب أن تتحالف فيها المادة الثقافية والمعطيات التاريخية، ولابد أن تسعى إلى إحداث تغيير في ميزان القوة وإعادة تخصيص الموارد. (James C. Scott, ١٩٨٥,p.٢٩٥)

وتعرف " كارولين نوردستروم" المقاومة بأنها " مجموعة متنوعة وواسعة من الممارسات الثقافية في تعارض مع ممارسات ثقافية مهيمنة. فالضغط السياسي الذي تولده الجماعة المسيطرة يصبح جزءا من الحياة اليومية المعيشة، ويتخذ تعبيرات ثقافية متباينة. ويتم مقاومتها من خلال ردود فعل تقليدية مستوحاة من ثقافة المجتمعات مثل الصمت او اللجوء إلى العبادة والطقوس الدينية.

ويعرف "ريتشارد فوكس" و "وارين ستارن" المقاومة بأنها " المنطقة التي تتوسط أنشطة المعارضة المحدودة والأعمال المباشرة ضد السلطة، وهي المرحلة التي يتطور فيها العمل الفردي إلى عمل جماعي مقاوم له صور متعددة كالعصيان المدني وعدم الامتثال للقوانين والمظاهرات والإضراب. (p.6 ,Martin, 1992, Ann Joe ,Nordstrom,Carolyn)

٥ -نظرية الاقتصاد السياسي:

تركز النظرية على الخسائر المالية للجائحة، وانعكاس السياسات الاقتصادية على البعدين الخدمي والاقتصادي والمالي .فالاستقرار الاجتماعي والسياسي يرتبط بحصول الأفراد على السلع والخدمات التي كانوا يحصلون عليها في الظروف الطبيعية. ومن ثم لا يتم التركيز على ميكانيزمات الطلب والعرض للسلع والخدمات، ولكن على تأثير الجائحة على توافرها بشكل طبيعي. وكيفية التكيف مع زيادة الأسعارأو محدودية توافرالسلع. وأثر تباطؤ معدلات النمو الاقتصادي على توافر تلك السلع والخدمات. وتعتبر الخدمات الحكومية من أهم الاحتياجات المادية للأفراد ، والتي تعكس درجة استجابة المؤسسات لمطالب واحتياجات الأفراد. ويتطلب الحصول عليها وجود قيم ديمقراطية كالعدالة والمساواة تحقق البقاء للأفراد وتسمح لهم بالتعبير عن مطالبهم واحتياجاتهم، وتمكن المؤسسات من الاستجابة للمطالب بما يعكس كفاءة السياسات..

(Alexander, Amy C., Inglehart, Ronald, 2011, p.46

وبالتالي فإن المقاومة أو المعارضة أو التظاهر أو أعمال العنف قد لا تحدث بسبب المعاناة من الظروف المصاحبة للفيروس، ولكن بسبب ضعف عدالة توزيع المنافع المادية والاقتصادية وتراكم الثروات، وعدم استجابة المؤسسات لتوقعات الأفراد .فتحدث المقاومة نتيجة الفرق بين ما هو معروض من خدمات من قبل مؤسسات الدولة ومطالب الأفراد من تلك الخدمات.

وقد شهدت معظم دول العالم سياسات احتوائية للجائحة بسبب تراجع الإنتاج والتشغيل في قطاعات النشاط الاقتصادي. وشملت تلك السياسات: زيادة الإنفاق على الخدمات الصحية، تقديم التعويضات الاقتصادية لمن فقد عمله أو انخفض دخله بشكل كبير، والمساعدات الاقتصادية لقطاعات الأعمال التي تأثرت من الجائحة كقطاع السياحة أو تخفيض الضرائب والرسوم على بعض تلك القطاعات. بالإضافة لمراقبة أسعار السلع وسلاسل الإمدادات السلعية منعا لرفع الأسعار وزيادة حدة التنافس. كما شملت السياسات الاقتصادية الاهتمام بالبعد المجتمعي مثل تغير تفضيلات وأولويات المستهلكين بفعل سياسات الإغلاق. والتكيف مع الشراء الإلكتروني بدلا من الانتظار فترات طويلة لدخول المحال التجارية.
(Lanchimb , Cintya et.al. , ٢٠٢٠)

٣- مظاهر عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في ظروف الجائحة:

تعتبر الأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية محددات لقياس درجة الاستقرار السياسي للنظام. و يتفاعل الاستقرار السياسي مع الظروف البنائية التاريخية للدولة. كما يتفاعل مع النمو الاقتصادي عبر محوري حركة السوق والخدمات وعلاقات العمل. كما يرتبط الاستقرار السياسي بتحقق حكم القانون، للحد من العنف الجماعي والتهديد للملكيات العامة والخاصة، (Radu, Mădălina , ٢٠١٥, p.752))

ويُقصد بالاستقرار السياسي درجة الوعي المتعلقة باحتمال تعرض الحكومة لعدم استقرار أو الإطاحة بها بوسائل غير دستورية وعنيفة، بما في ذلك العنف الموجه سياسيا.

(Ozler، Alesina ,A., S ,.Roubin ,١٩٩٦ ,p. 279)

واعتبر دوركايم الديمقراطية أحد محددات الاستقرار السياسي .ولم يقصد بها الديمقراطية العددية، وإنما قدرة الجزء الأكبر من المجتمع على مراقبة من يحكم. كما تصبح الدولة ديمقراطية عندما تخدم الأفراد .
Carnoy, Martin, 1984,pp.28-40, (Ninez, Lucio Mendieta ,1964, pp.,257-259).
ويُعتبر توزيع السلطة السياسية بين المركز والأقاليم، بالإضافة لوجود أحزاب سياسية مستقرة ووجود معارضة سياسية معترف بها من محددات الاستقرار السياسي .كما يعتبر ترابط المجتمعات المحلية أحد محددات الاستقرار السياسي، خاصة وأن تلك المجتمعات الصغيرة هي الأكثر اتصالاً بالفرد .وهذان المؤشران هما درجة مساندة الجمهور للحكومة ودرجة شرعية نظام الحكم السياسي (Widmaier, Ulrich, 1990,p.175,p.177, p.219) . وتتقاطع مظاهر عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي وتؤثر في بعضها البعض من خلال ظهور أنماط سلوكية ونفسية ارتبطت بأوقات الأوبئة .وظهر في هذا الإطار مفهوم " سيكولوجيا الأوبئة ."فتتسبب الأوبئة في ظهور موجات من الخوف الجماعي والتناقضات القيمية وزيادة مساحات الاجتهادات الفردية للتمسك بأي أمل في الخلاص .كما تتسم بعض سلوكيات الأفراد باللاعقلانية وبوجود تحيزات فردية سببها الشعور بالقلق والضغط مثل: هلع الشراء، والمبالغة في تخزين

السلع، كما يحدث في أوقات الحروب .بالإضافة للخوف من وقوع الفرد في دوامة الوباء وفقدانه لحياته أو حياة أفراد عائلته أو المحيطين به .كما تستدعي الجائحة إعادة إنتاج التراث الشعبي وخاصة الطب التقليدي كأحد المسارات الاجتماعية للتعامل مع الجائحة .كما يشير " دوركايم "في علاقة النشاط الاقتصادي بحدوث الاستقرار الاجتماعي؛ إلى أن النشاط الاقتصادي بمفرده لا يحقق الاستقرار الاجتماعي، حيث توجد أهمية للتعاطف والمشاركة الوجدانية في وجود التضامن وحدوث الاستقرار بداخل المجتمع. وفي هذا السياق يرى أن المجتمعات الصناعية أكثر قدرة على تحقيق الاستقرار الاجتماعي بدون الحاجة لوجود الدولة كمؤسسة مركزية تحمي المجتمع من الانهيار .كما أن المؤسسات في المجتمعات الصناعية الحديثة تم بناؤها بعقلانية مما يجعلها أكثر استقرارا عن غيرها من المؤسسات القبلية في المجتمعات البدائية. كما تتميز المؤسسات في المجتمعات الصناعية الحديثة بالتماسك العضوي والخبرات المتشابهة وبقدرتها على التنظيم الذاتي. وترتبك عملية الاستقرار الاجتماعي بزيادة عدد السكان، فتبدأ تتكون قناعات وحريات فردية تتعدى القواعد المجتمعية (Berner, Jack m Ragib, Ege, 1999,p.752 pp.755-757)وقد كشفت جائحة كورونا عن ثلاث أزمات متوازية: أزمة صحية، أزمة مدنية متمثلة في انتشار المظاهرات بسبب انتهاكات الشرطة، وأزمة اقتصادية تمثلت في ارتفاع نسبة البطالة خاصة بين الفقراء والملونين وسكان بعض المناطق (How Covid -19 has Changed Public Policy, 2020, and UNDP-AU, Horn of Africa,2020, pp.11-13, and Bellamy, William Mark, ,2020, and Tamarkin, M.1978,p.297) .

ويُعبر عن الأزمات المرتبطة بالجائحة بمصطلح البيو- سياسي أو انعكاس المظاهر الحيوية للجائحة على المجال السياسي Biopolitis. فالوباء يخلق نظاماً بيو سياسي يفرض سيادته على حياة وقرارات الفرد كالموت. وبالتالي تصبح سلطة الوباء أقوى من السلطة السياسية. ويؤثر الوباء على النظام السياسي من خلال ثلاث طرق: عدم رؤية النظام لخطر الوباء، أو غض الطرف عن الوباء، تكيف النظام السياسي مع الوباء والتعامل معه، وإعادة التفكير في مفهوم السيادة والقوة بالنظر لقوة وسلطة الوباء كموضوع. وتعتبر الحصانة هي الرابط بين البيولوجيا والسياسة. (Gilman, Ernest B.,. The Subject of the Plague, p.31.p.34.p.36.p.37)

وفي إطار البيو- سياسي يمكن التمييز بين السياسة الحيوية والسلطة الحيوية. فتشير السياسة الحيوية إلى العملية التي تظهر حياة السكان كمشكلة سياسية منفصلة في المجتمعات الغربية. وخرجت السياسة الحيوية من عباءة طريقتين للسلطة: السيادة والنظام. ولما كانت السيادة تشير إلى السلطة التي يمكن أن تنهي حياة الفرد، والنظام يشير إلى سلطة ترويض جسد الإنسان، فإن السياسة الحيوية تهتم بإدارة السكان من خلال تطوير آليات جديدة هدفها قياس وعد وتصنيف وتقييم الخصائص الجوهرية لسكان إقليم محدد. وبالتالي فإن السياسة الحيوية (البيو سياسي) لا تعمل فقط من خلال القهر أو التنظيم ، ولكن من خلال مأسسة

وتنظيم الحرية باعتبارها متطلبا مهما للحكم. ومن ثم تنتقد وجود عقلانية للدولة من جهة، وتطور استقلالية المجتمع والسماح بوجود أشكال أخرى لفكر الحكومة Governmentality بداخل المجتمع من جهة أخرى. فالحرية تقع في قلب السياسة الحيوية. وهو ما يفسر رفض فوكو لوجود سياسة حيوية على مستوى الدولة(Means, Alexander J., ,2021)

أما السلطة الحيوية فتتناول طرق تفعيل السياسة الحيوية في المجتمع. وتتضمن تغيراً في آليات ممارسة السلطة من الآليات الكلاسيكية الغربية كالقهر، وتحديد من يعيش ومن يموت- كما أشار فوكو في كتابه " النظام والعقاب" إلى الحفاظ على حياة السكان. كما أن كلتا السلطتين تركزان على الجسد. فالسلطة القهرية تركز على الجسد لإخضاعه، في حين تركز السلطة الحيوية على الجسد كوسيلة للحياة من خلال التناسل والحفاظ على الصحة وتحسين المستويات المعيشية.

كما يشير "زيزيك" إلى أن التفكير في مجتمع بديل ومتعاون يُعُّد أحد مظاهر عدم الاستقرار السياسي، وهو يتعدى مفهوم الدولة الوطنية؛ حيث تسبب الإغلاق المستمر للحدود لمنع انتقال أو وصول الجائحة من منطقة لأخرى في التفكير في وجود مجتمع بديل افتراضي أو محلي. كما حمل دلالات إيديولوجية وهي أن كل من خارج الحدود عدو. (Zizek, Slavoj, ٢٠٢٠, pp.38-40) . وتعتبر المجتمعات الافتراضية أو الرقمية إحدى المجتمعات البديلة. وهي مجتمعات خدمية تُحكم ذاتياً متعدية الدور الوظيفي لمؤسسات الدولة. ولكن قد تؤدي تقنية الرقمنة إلى المقاومة كأحد مظاهر عدم الاستقرار السياسي لأنها تتسبب في الحد من حريات الأفراد من خلال إحكام الرقابة على حركتهم لمنع انتشار الجائحة.

(Langendorf, Manuel, 2020, pp.7-8, Statista and ,٢٠١٩) . كما يؤدي الخلل في توزيع السلطة بين المركز والأقاليم في وقت الجائحة والأزمات إلى عدم الاستقرار السياسي.)

.(Tannenbaum, Frank, pp.161-163 p.177 ومن بين مظاهر عدم الاستقرار السياسي أعمال العنف ضد الحكومة بسبب انتشار الشعور بالخطر والخوف من المجهول والشك والانجراف نحو الشائعات وصعود نظرية المؤامرة؛ نتيجة لعدم اليقين من؛ ظهور دواء معالج. ومن أمثلة ذلك ما حدث في حكومة الملك فيليب وموت تسعة عشر ألف فرنسي حينما انتشرت شائعة بأن حكومة الملك تضع مادة الزرنيخ في المياه. أو عندما تزايد الحراك والغضب الشعبي عقب خطاب رئيس الوزراء البريطاني " بوريس جونسون" بأن الجائحة ستفتك بالناس بسبب الانتشار السريع للجائحة من الصين إلى باقي دول العالم ، وأيضا تبادل الاتهامات بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية حول المتسبب في انتشار فيروس كورونا.

كما عكس سلوك الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية " ترامب" حقيقة أن تكون الجائحة دافعاً لنشوب صراع دولي من خلال وصفه الجائحة ب " الوباء الصيني ". بالإضافة إلى امتداد الصراع الدولي لشركات الأدوية، أصبحت شركات الأدوية الأمريكية والأوروبية هدفاً لعمليات التجسس الصينية؛ مما دفع

الدول الأوروبية لتشكيل ما يُعرف باسم " تحالف اللقاح الشامل". كما أدت الجائحة إلى اتباع بعض الدول سياسات حمائية خوفاً من التغلغل الصيني والروسي أو ما أُطلق عليه " دبلوماسية الذئب المحارب". ويُقصد بها الدبلوماسية الصينية في الترويج لدورها عبر وسائل التواصل الاجتماعي بتقديم المساعدات الدوائية لدول العالم المختلفة. (Sweijs Frank, Tim ,Remmits, ٢٠٢٠, p.12) حيث نشرت إيطاليا في صحفها إلى "مساعدة الأصدقاء " مشيرة إلى المساعدات الصينية والروسية. (Poggioli, Sylvia, 2020.) كما تؤثر الجائحة على الاستقرار الأمني،لأنها قد تحد من جاهزية المؤسسة العسكرية القتالية في حالة وجود تهديد خارجي. وشملت الآثار السياسية للجائحة اندلاع صراعات داخلية في ٤٣ دولة خلال ربيع وصيف عام ٢٠٢٠ بسبب خسارة ٤٠٠ مليون فرصة عمل من جراء سياسات الإغلاق والجمود الاقتصادي وارتفاع أسعار المواد الغذائية. كما اندلعت مظاهرات في ٢٧ دولة أوروبية ومعظم الدول الآسيوية وبعض الدول في قارة أفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية. (Frank, Tim ,Remmits Sweijs, ٢٠٢٠, p.14)

على الجانب الآخر، تسببت الجائحة في حفز سلوكيات انتهاك حكم القانون وحقوق الإنسان وزيادة جرائم السرقة والنهب والعنف وتحدي سلطة الدولة والحكم.. (Abul-Magd, Zeinab, 2020, pp.692-696) .كما واجه الكثير من الأطباء والعاملين في قطاع الصحة والصحفيين عقوبات تراوحت بين السجن والاستبعاد من الوظيفة في كل من العراق وسوريا وتركيا؛ بسبب اتهامهم بترويج الشائعات والأخبار الكاذبة (Sweijs Frank, Tim ,Remmits, ٢٠٢٠,p.13).

الجزء الثالث: رؤية عينة من القطاع الأهلي في مصر لتأثير جائحة كورونا على الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

- **حالة الاستقرار السياسي في مصر في ظل الجائحة :**

يشير تقرير مؤشر السلام العالمي للعام ٢٠٢١م إلى أن الدول الأوروبية ودول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا قد سجلتا تغيراً إيجابياً في مؤشرات السلام بشكل عام مقارنة بمناطق العالم الأخرى، وبصفة خاصة دول أمريكا الشمالية والجنوبية. كما أن حالات العنف المرتبطة بظروف الجائحة كانت أقل في دول مصر وشمال أفريقيا مقارنة بالولايات المتحدة الامريكية والهند وبعض دول أمريكا اللاتينية وفقا للمؤشر(Global Peace Index Report,2021) كما سجل معهد الاقتصاد والسلام Institute for Economics and Peace (IEP) وجود مظاهر عدم استقرار مدني متمثلة في خمسة آلاف حالة عنف في الفترة من ٢٠٢٠-٢٠٢١م مرتبطة بظروف الجائحة في بعض الدول الأوروبية والصين والولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث لم تسجل مصر رسمياً حالات عنف بسبب ظروف الجائحة. علما بأن قياس العنف في ظل الجائحة لا يتضمن العنف المسلح والإرهاب. وتشير درجة مصر في مؤشر السلام العالمي لعام ٢٠٢١ م إلى تحقيقها لدرجة ٢.٤ (المؤشر من ١-٥ درجة، حيث يشير ١ إلى وجود أعلى درجات السلام ، ويشير ٥ إلى أدنى درجات السلام) مقارنة بتونس٢.١والجزائر٢.٣والمغرب٢.٠وليبيا٣.١.

/https://www.visionofhumanity.org/resources

ووفقا لمؤشرات البنك الدولي للاستقرار السياسي ، سجلت مؤشرات مصر في ٢٠١٩ درجة- ١، مقارنة ب- ١٧.١ و-٤٧.١ و- ٤٤.١ و-٥٠.١ في ٢٠١٨ و٢٠١٧ و٢٠١٦ و٢٠١٥ على التوالي .وجميعها تشير إلى ضعف الاستقرار السياسي ، ووجود عنف خلال الفترة من ٢٠١٥- ٢٠١٩م .وإن كانت درجة مصر في هذا المؤشر قد تحسنت في عام ٢٠١٩م وهو العام الذي بدأت فيه الجائحة .

(World Bank ,٢٠٢٠, https://info.worldbank.org/governance/wgi/)

وعلى الرغم من الاختلافات البنيوية بين حالة الاستقرار السياسي التي خلفتها أعمال العنف خلال الفترة السابقة على الجائحة ٢٠١٣- ٢٠١٨م التي وصلت فيها أعمال عنف إلى حوالي ١٣٤٣ واقعة ما بين هجمات إرهابية وهجمات مضادة (Khalil, Cherry, Mirza, Daniel, Zaki, Chahir, 2020, p. 9).

ومؤشرات مصر حول الاستقرار السياسي وما تم رصده من عدم استقرار سياسي بسبب الجائحة، لم تسجل مؤسسات الدولة الرسمية أعمال عنف بسبب ظروف الجائحة حتى أغسطس ٢٠٢١م. وقد يعود ذلك إلى قيام الدولة بوضع سياسات للتكيف مع تداعيات الجائحة وإدارة الضغوط الاجتماعية والاقتصادية للحد من أعمال المقاومة والفوضى الاجتماعية. حيث وضعت الحكومة المصرية سياسات للتكيف مع الاحتياجات . فضخت في ٢٠٢٠م حوالي ٦٤ مليار دولار للنهوض بالخدمات الصحية في قطاعي

المستشفيات والأدوية. كما منعت وزارة التجارة والصناعة استيراد منتجات الكحول والكمامات لتشجيع المصانع المحلية على إنتاجها. خاصة بعد أن تراجع مؤشر الصادرات للقطاع الخاص غير النفطي لأقل من ٤٢٪ بنهاية عام ٢٠٢٠م. وقام صندوق دعم الصادرات بدعم المصدرين بحوالي ١٠٪ مدفوعات خلال يونيو ٢٠٢٠م. بالإضافة لخسارة قطاع السياحة لحوالي بليون دولار شهريا ومخاطر خسارة ١٣٨ ألف عامل في القطاع لوظائفهم . كما امتدت تلك السياسات الاقتصادية إلى السماح بسحب أية مبالغ من النقود. حيث وضعت الحكومة سياسة للحد الأقصى للسحب: عشرة آلاف جنيه للفرد (ما يعادل ٦٣٠ دولاراً) وخمسين ألفاً للمؤسسات وقطاع الأعمال (ما يعادل ٣١٨٠ دولاراُ). كما تم رفع الرسوم على التحويلات النقدية لمدة ستة أشهر في ٢٠٢٠م. وتم مدها لنهاية ٢٠٢٠م لتشجيع الأفراد على استخدام التحويلات النقدية الالكترونية. كما خصصت وزارة القوى العاملة ٢.٩مليون دولار للعمالة غير المنتظمة، وشملت النساء. حيث يحصل حوالي ٣٠٠ ألف فرد على حوالي ٥٠٠ جنيه نقدا (ما يعادل ٣٢ دولار) شهرياً. بالإضافة للتوسع في تغطية برنامج تكافل وكرامة ليشمل ٦٠ ألف أسرة شهرياً تمثل النساء فيها حوالي ٨٨٪. (OECD,٢٠٢٠, pp. 2-4)

كما قامت الحكومة المصرية ببعض التدابير لحماية أسواق الغذاء المحلية من خلال ضبط الواردات من القمح بدعم الأسعار والمشتريات الحكومية للقمح المزروع محليا. واتخذت الحكومة في النصف الأول من عام ٢٠٢٠ تدابير ضمان امدادات المواد الغذائية من البنود المختلفة لستة أشهر. (منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، ٢٠٢٠، صص ٥-٦).

٢- استطلاع رأي عينة من القطاع الأهلي في القاهرة عن تأثير الجائحة (كوفيد-١٩) على الاستقرار الاجتماعي والسياسي.

قامت بعض المؤسسات الرسمية بإجراء عدد من استطلاعات الرأي حول تأثير فيروس كورونا على حياة الأسر المصرية اقتصاديا بشكل رئيس، وذلك منذ بداية عام ٢٠٢٠م. ومازالت هذه الاستطلاعات مستمرة حتى الآن. ومن ثم لا يُعد استطلاع رأي ٥٠ عينة من القطاع العائلي في القاهرة الكبرى جهداً بحثياً منفصلاً عن الدراسات السابقة، وإنما هي دراسة تكميلية تغطي البعد السياسي لمرحلة تفشي الفيروس خلال فترة أغسطس – ديسمبر ٢٠٢٠م و تمثل ليس فقط الموجة الأولى من الجائحة، ولكن أيضاً المواجهة الأولى بين المجتمع المصري والجائحة وأكبر عدد من الإصابات وفقا لمقياس عداد كورونا العالمي. حيث بلغت الإصابات في مصر في الفترة من الأول من يوليو ثم منتصف يوليو حتى ٣٠ يوليو ٧٠ الفاً و ٨٥ ألفاً و ٩٤ ألفاً على التوالي.

(Corona Virus,2022 Worldometers)

وقام الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بإجراء استطلاع حول تأثير فيروس كورونا على الأسر المصرية منذ بداية ظهور الفيروس في شهر فبراير ٢٠٢٠م حتى بلوغ ذروة انتشاره في شهر يونيو

٢٠٢٠م . وارتكزت مؤشرات الدراسة على معرفة الأسر بفيروس كورونا، حيث تدرك غالبية الأسر أعراض فيروس كورونا المستجد بنسب تصل إلى ٩٦.٣% وترتفع هذه النسبة قليلا في الحضر عنها في الريف. كما ارتكزت المؤشرات على رضا المبحوثين عن الإجراءات الاحترازية حيث أكد أكثر من ٤٢.٣% أن حظر التجول هو الإجراء الأكثر أهمية للتقليل من مخاطر انتشار الفيروس ، يليه إغلاق الأماكن المزدحمة ثم خفض حجم العمالة كأقل نسبة والتي وصلت إلى ٥% . وبالنسبة لتداعيات الفيروس على حالة العمل، وصلت نسبة من شعروا بحدوث تغيير في ظروف العمل إلى ٦١.٩٪ . فهناك ٥٦٪ واجهوا تراجعاً في أيام عملهم، ووصلت نسبة من تعطلوا بصفة كلية أو جزئية إلى ٢٦٪. أما الذين تعطلوا كلية عن العمل فوصلت نسبتهم إلى ٣٥٪. أما الذين واجهوا تراجعاً في الطلب على أنشطتهم فوصلت نسبتهم إلى ٣٢٪. كما أثرت الجائحة على نمط استهلاك الأسرة، وتضافر ذلك مع تغير ظروف العمل. فقد وفرت بعض الأسر في استهلاك بعض السلع مثل الملابس والأدوات المدرسية بسبب إغلاق كثير من المدارس بفعل الإجراءات الاحترازية. ومن تلك السلع الملابس والأدوات المدرسية، بالإضافة الأنشطة الترفيهية بسبب إغلاق المقاهي والمطاعم ومقرات الدروس الخصوصية. بالإضافة للزيادة في استهلاك السلع الغذائية، .ويرتبط بما سبق رؤية الأسر المصرية لكيفية مواجهتها لظروف وتداعيات الفيروس على المستوى المالي. ففي محاولة تغطية احتياجات الأسرة في حالة نقص الدخل، فإن معظم الأسر تقوم بتخفيض نسب الاستهلاك الاسبوعي و الاعتماد على المدخرات مع تخفيض الإنفاق على السلع غير الغذائية، أو بيع بعض الأصول، او الاعتماد على المساعدات من الأصدقاء والاقارب، أو الاقتراض من الغير، وقد ارتفعت أغلب هذه النسب في الريف عن المدينة . فحوالي نصف الأسر تقوم بالاقتراض من الغير، و ١٧% من الأسر الأخرى تعتمد على مساعدات أهل الخير، في حين أن حوالي ٥.٤% من الأسر حصلت على منحة العمالة غير المنتظمة: وذلك في حالة عدم كفاية على الدخل. (الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ٢٠٢٠). كما أصدر مركز دعم واتخاذ القرار دراسة تعني بقياس الآثار الاقتصادية الكلية، والاثار الإدارية والتكنولوجية بسبب جائحة كورونا، حيث أشارت الدراسة إلى الفرص والتحديات التي صاحبت الجائحة. وتمثلت التحديات في تراجع معدلات نمو الاقتصاد العالمي، وتباين السيناريوهات بين الانتعاش السريع في دول أوروبا وبعض الدول الآسيوية مثل الصين إلى الركود العالمي في دول أفريقيا جنوب الصحراء ودول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. (مركز دعم واتخاذ القرار ،٢٠٢٠ ، صص٩-١٠)

يقيس استطلاع رأي العينة البحثية التي بلغت ٥٠ عينة عشوائية تمثل إقليم القاهرة الكبرى أثر جائحة كورونا على الاستقرار الاجتماعي والسياسي في مصر. وتعتبر الدراسة هي الأولى التي تقيس تأثير الجائحة على الاستقرار السياسي من حيث مؤشراته: الثقة والرضا عن سياسات الحكومة المصرية في التعامل مع الجائحة، بالإضافة إلى رضا المواطنين عن الخدمات المقدمة لهم بسبب ظروف الجائحة سواء

من حيث توافرها أو عدالة توزيعها. وقد تم الاعتداد بعدد من المتغيرات البحثية ذات الدلالة في فهم الارتباط بين الاستقرار الاجتماعي والسياسي. ونظراً لظروف العزل والتباعد الاجتماعي فقد تم تطبيق الاستمارة البحثية باستخدام محرك Monkey Survey وتم وضع الاستبيان على الإنترنت وارساله بالبريد الالكتروني لعدد ٧٠ مبحوثاً خلال الفترة من ١٠ أغسطس- ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٠.

اشتملت الدراسة

علي عدد من المتغيرات البحثية، مثل: النوع الاجتماعي ، العمر، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد الأسرة ومحل الإقامة. كما تم تقسيم الأسئلة إلى أسئلة المعرفة، وأسئلة القيم، وأسئلة تتعلق بالاستقرار السياسي.

وتشمل أسئلة المعرفة:

المعرفة بوجود الجائحة ، إدراك المجتمع البحثي لموضوع الجائحة وأثر الجائحة على الحالة التعليمية والتحصيل الدراسي.

أما الأسئلة القيمية،

فتتناول تأثير تداعيات الجائحة علي القيم المعززة للاستقرار الاجتماعي من خلال تأثير الجائحة على العمل ومصاريف الأسرة، وتأثير الجائحة على العودة للأسرة وتأثير الجائحة على تعزيز القيم المجتمعية كالتعاون والرحمة والتضامن والانفتاح على الجيران والأمان ثم تأثير الجائحة على الفرد من حيث إصابته بالعزلة والتوتر والاكتئاب.

وفيما يتعلق بالأسئلة حول الاستقرار السياسى، فتشمل:

رؤية المبحوثين لسياسات الحكومة من حيث الوضوح والشفافية والاستجابة والسرعة والعدالة، ورؤيتهم لجودة الخدمات الحكومية: تحسنت /لم تتحسن/كما هي وقدرة الحكومة على توفير خدمات صحية جيدة تستجيب لظروف الجائحة، ودرجة ثقة المبحوثين في قرارات الحكومة ، وأسلوب وعدالة تعامل الحكومة مع ظروف الجائحة (الإجراءات الاحترازية، تعطيل الدراسة، التعليم والعمل عن بعد، تقديم إعانات مالية للتعامل مع ظروف تعطل العمل)، ثم الرؤية المستقبلية للمبحوثين لشكل حياة ما بعد فيروس كورونا من حيث وجود الاستقرار والأمان.

الاستجابة المتعلقة بالمتغيرات البحثية

فيما يتعلق بالنوع الاجتماعي: جاءت استجابة الذكور في القطاع العائلي بنسبة ٢٤٪ في حين كانت استجابة النساء بنسبة ٧٦٪. وكانت أكثر الفئات العمرية المستجيبة هي الفئة بين ٥١-٦٠ بنسبة ٤٠٪، ثم الفئة العمرية بين ٣١-٤٠ بنسبة ٣٦٪، تلتها الفئة العمرية من ٣١-٤٠ بنسبة ١٢٪ ثم الفئتان العمريتان

من ٢٥-٣٠ ومن أكثر من ٦٠ سنة بنسب ٨٪ و٤٪ علي التوالي. وفيما يتعلق بالحالة الاجتماعية، فقد جاءت أكثر الاستجابات من المتزوجين الذين يعولون بنسبة ٦٨٪ ثم المطلقين بنسبة ٢٠٪. ويتناسب مع النسب السابقة أن أكثر الأسر التي استجابت كانت تلك المكونة من ٤ أفراد بنسبة ٤٠٪، تليها الأسر المكونة من ٥ أفراد بنسبة ٢٨٪ ثم الأسر المكونة من ٣ أفراد وفردين بنسبة ١٦٪ لكل منهما. وتقاربت الاستجابات بالنسبة لمحل الإقامة، فالقطاع العائلي بالجيزة مثل ٥٠٪، يليه القطاع العائلي في القاهرة ومثل ٤٨٪.

الاستجابات الخاصة بتأثير الجائحة على المعرفة بوجودها

تماثلت استجابات المبحوثين حول معرفتهم بالجائحة مع استجابة المبحوثين في استطلاعات الرأي الأخرى التي تم إجراؤها:، حيث أعرب ال ٥٠ مبحوثاً عن معرفتهم بوجود الجائحة بنسبة ١٠٠٪. وقد انعكس ذلك على رؤيتهم للفيروس. حيث أعرب ٥٦٪ من المبحوثين أن الجائحة تمثل أزمة، في حين أعرب ٢٠٪ أنه قضاء وقدراً، ورأى ٢٠٪ أن الجائحة تمثل أزمة وفرصة وقضاء وقدر وظرفاً عادياً بالنسبة لهم. في حين رأى ٤٪ من المبحوثين أن ظرف الجائحة يمثل فرصة. وقد تسببت الجائحة في تغيير المجتمع عند ٨٨٪ من المبحوثين، في حين رأى ١٢ ٪ أن المجتمع كما هو لم يتغير. ولقد كان التغير الذي لحق بالمجتمع هو تغير نحو الأسوأ بالنسبة ل ٤٤٪ من المبحوثين في حين رأى ٢٤٪ من المبحوثين أن المجتمع تغير نحو الأفضل، أما ال ٢٠٪ المتبقين فلم يستطيعوا تحديد طبيعة التغير. وقد كان من مؤشرات تأثر القطاع العائلي بظروف الجائحة وأنها غيرت المجتمع نحو الأسوأ هو موضوع انتظام الدراسة. فقد رأى ٩٢٪ من حجم العينة أن ظروف الفيروس أثرت بشكل سلبي على انتظام الدراسة، ومن ثم على استقرار نمط حياة الأسرة. في حين وجد ٤٪ من المبحوثين أن الدراسة انتظمت بشكل أكبر نتيجة ظروف الجائحة. وتساوت نسبة المبحوثين الذين لم يقرروا حجم تداعيات ظروف فيروس كورونا على انتظام الدراسة.

الاستجابات الخاصة بتأثير الجائحة على القيم الاجتماعية

تم طرح سؤال حول تأثير الجائحة على تقوية الانتماء للأسر، حيث رأى ٨٨٪ من المبحوثين أن ظروف الفيروس أعادت الانتماء للأسرة. في حين رأى ٢٪ من المبحوثين أن ظروف الجائحة لم تساعد أو تودى إلى العودة للأسرة. كما أشار المبحوثون – تماشياً مع إدراكهم للجائحة باعتبارها " أزمة"، أن ظروف الجائحة تسببت في عزلة الأفراد عند ٤٠٪ من المبحوثين، وأدت إلى التوتر عند ٢٤٪ وإلى الاكتئاب عند ١٦٪ من المبحوثين. في الوقت نفسه الذي تراجع فيه تأثير الجائحة على وجود قيم إيجابية كالانفتاح على الأصدقاء والجيران والتعاون بنسبة ٨٪ لكل منهما، لم يشر أي من المبحوثين إلى أثر الجائحة على انتشار قيمة الرحمة.

الاستجابات الخاصة بتأثير الجائحة على الأوضاع الاقتصادية للأسرة

أثرت الجائحة على ظروف العمل والتشغيل لدي معظم قطاعات الجمهور. حيث أشار ٢٨٪ من المبحوثين إلى انخفاض ساعات العمل في الوقت نفسه الذي زاد فيه العمل عن بعد عند ٤٠٪ من المبحوثين. وقد عبر ٨٪ من المبحوثين أن عدد ساعات العمل زاد، وربطوا ذلك بنمط العمل عن بعد. كما صاحب ذلك رؤية ٢٠٪ من المبحوثين أن ظروف الجائحة تسببت في انخفاض الدخل.

ومن حيث علاقة الدخل بحجم مصاريف الأسرة في ظل الجائحة، فقد توزعت استجابات العينة بين ٣٦٪ يرون أن مصاريف الأسرة انخفضت و٣٢٪ يرون أن مصاريف الأسرة زادت بسبب تداعيات الجائحة، في حين رأت ٢٨٪ من العينة أن مصاريف الأسرة في ظل الجائحة هي نفسها المصاريف قبل حدوثها. ويمكن إرجاع تقارب نسب الاستجابات إلى أن الاستبيان طُبق في السنة الأولى وعقب الموجة الأولى للجائحة مباشرة. كما تتناسب هذه الاستجابات مع نتائج دراسة المعهد القومي للتخطيط بشأن تأثير أزمة فيروس كورونا على الاقتصاد المصري، والقطاعات الاقتصادية المختلفة، حيث أشارت إلى أن المعرضين لفقد وظائفهم بنهاية عام ٢٠٢٠م سيصلون إلى ١.٢ مليون شخص في حال استمرار الجائحة، بسبب زيادة البطالة، وارتفاع معدلات التضخم، وتراجع مستويات الدخل؟ مما يؤدي إلى زيادة مستويات الفقر ب ١.٥٪. (معهد التخطيط القومي، ٢٠٢٠).

وفي السياق نفسه أشارت دراسة لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا " الاسكوا" إلى أن الجائحة ستتسبب في فقدان حوالي ١.٧ مليون وظيفة في العالم العربي. (لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا " الاسكوا"، ٢٠٢٠.)

الاستجابات الخاصة بتأثير الجائحة على الاستقرار السياسي

انقسمت الآراء حول الرضا عن سياسات الحكومة في التعامل مع الجائحة من حيث الوضوح والعدالة والكفاءة، بين ٢٨٪ يرون أنها واضحة، و٢٤٪ يرون أنها سياسات غير واضحة وبطيئة بنسبة ١٦٪ وغير عادلة بنسبة ٨٪. في حين رأى ٨٪ من المبحوثين أن سياسات الحكومة في التعامل مع الجائحة سريعة، وأشار ٤٪ إلى أنها سياسات غير عادلة.

وفيما يتعلق برؤية المبحوثين لجودة الخدمات الحكومية في ظروف الجائحة، فقد أشار ٣٦٪ منهم إلى أنها لم تتحسن، في حين أشار ٣٢٪ منهم أنها شهدت تحسناً. وأشار ٢٠٪ أنهم لا يعلمون ما إذا كانت الخدمات الحكومية تحسنت أو لم تتحسن.

ونظراً لأن الاستمارة تستطلع رأي المبحوثين في ظرف انتشار الجائحة، فقد ركزت بشكل رئيس على الخدمات الصحية. حيث أشار ٤٠٪ من المبحوثين إلى أن الحكومة وفرت خدمات صحية، وأشار ٢٠٪ إلى أنها لم توفر خدمات صحية. أما نسبة ال ٤٠٪ المتبقية فكانت إجابتها أنها لا تعلم. وحيث إن الاستبيان لم يطالب المبحوث ذكر نوع الخدمة الصحية، فإن تصريح الدكتور إبراهيم الزيات عضو مجلس النقابة العامة للأطباء في وقت ذروة الموجه الأولي في (٢٠١٨/٨/١٦) يشير إلى أن إجمالي حالات الإصابة بين الأطباء تعدت ثلاثة آلاف مصاب بسبب ،ضعف الخدمات الصحية والوقائية المقدمة لهم.

وفيما يتعلق بالثقة في القرارات الحكومية المتعلقة بمواجهة الجائحة مثل: الحظر والإغلاق وارتداء الكمامات والتباعد الاجتماعي ، فقد انقسم المبحوثون بين ٤٠ ٪ لا يثقون في قرارات الحكومة مقابل ٤٤٪ يثقون فيها. وهي نسب متقاربة. على الرغم من فإن هناك ٤٠٪ لا يثقون في قرارات الحكومة، إلا أن هناك ٤٨٪ يرون أن الحكومة تعاملت بشكل جيد مع تداعيات الجائحة، مقابل ٢٨٪ يرون أن تعاملها مع تداعيات الجائحة لم تكن جيدة.

وبالنظر لنسبة ال ٤٠٪ الذين لا يثقون في القرارات الحكومية ونسبة ال ٢٨٪ الذين يرفضون أسلوب تعامل الحكومة، سنجد هذه الاستجابات تتناسب مع ما حدث بالنسبة لمن فقدوا وظائفهم في شركات ومصانع القطاع الخاص بسبب الاجازات المفتوحة بدون أجر وتشغيل العاملين لساعات عمل إضافة بدون أجر إضافي وضعف الإجراءات الاحترازية، حيث تم رصد صور احتجاج سياسي ما بين أعمال إضراب واحتجاج لحوالي ١٥٥٠ عاملاً في شركات سياحة وغزل ونسيج بدءا من يوليو ٢٠٢٠م إلى أكتوبر من العام نفسه. (دار الخدمات النقابية والعمالية، ٢٠٢٠).

وتعزز الدراسة التي أجرتها وزارة التخطيط والتنمية الاقتصادية حول " آثار كوفيد -١٩ على القطاعات الاقتصادية المصرية" من حقيقة حدوث بعض مظاهر لعدم الاستقرار السياسي بين العاملين في قطاع الغزل والنسيج بسبب تراجع الطلب المحلي والعالمي على المنسوجات مما دفع المصانع للعمل ب ٥٠٪ من طاقتها الإنتاجية.(Breisinger, Clemens et al, ٢٠٢٠, p.4) علماً بأن المؤسسات الرسمية لم تعلن عن وجود مظاهر عدم استقرار سياسي.

بالنسبة لاستجابات المبحوثين حول توقعاتهم لشكل الحياة بعد الجائحة،

فقد أكد ٨٠٪ من المبحوثين أن الجائحة جعلت الحياة مختلفة في كافة جوانبها مقابل ١٦٪ يرون أن الجائحة لم تؤثر في شكل حياة البشر.

وبالنظر إلى استجابات المبحوثين فيما يتعلق بتأثير جائحة كورونا على مظاهر الاستقرار الاجتماعي والسياسي -مع الأخذ في الاعتبار صغر حجم العينة البحثية- يمكن ملاحظة ما يلي:

- وضوح مؤشرات عدم الاستقرار الاجتماعي عند المبحوثين بشكل أكبر بسبب التداعيات الاقتصادية للجائحة مقارنة بمؤشرات عدم الاستقرار السياسى: حيث لم تساعد ظروف الجائحة على تحقيق التماسك والتضامن الاجتماعي بالشكل المتوقع. فدفعت ظروف الجائحة إلى الحظر والتباعد الاجتماعي، من ثم إلى العزلة والتوتر وإلى المزيد من الفردية. وفقد المجتمع والمؤسسات الرسمية قدرتهما على التأثير الإيجابي على السلوك الفردي على الرغم من انتشار استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.
- لم تشر المؤسسات الرسمية إلى أن توقف بعض الأنشطة الاقتصادية وانقطاع دخل بعض الأسر أدى إلى قيامها بالاحتجاج أو التظاهر ضد سياسات الحكومة في تعاملها مع ظروف الجائحة، رغم الإشارة في التقارير الرسمية عن توقعات زيادة أعداد البطالة ومعدلات الفقر.
- رغم استمرار التحسن البطيء في الخدمات الحكومية، فنصف المبحوثين لا يشعرون بتحسن كبير في الخدمات الحكومية، رغم زيادة متوسط الإنفاق العام على الفرد إلى ٢٢ ألف جنيه شاملة الخدمات الصحية. كما لا يشعرون بمظاهر عدم الاستقرار السياسي لأنها غير معلنه.
- أوضحت الجائحة ظهور تباين اجتماعي بين من فقد عمله ودخله ومن لم يفقد عمله وشكل الإعلان عن وجود صدام بين فئات المجتمع المختلفة أو أعمال عنف على نطاق واسع.

وكما سبقت الإشارة، فإن صغر حجم العينة البحثية قد ساعد على التعرف على آراء المبحوثين حول بعض مؤشرات الاستقرار السياسي في ظل الجائحة، ولكنه لم يساعد على قياس حجم الاستقرار السياسي، إذ يتطلب الأمر التطبيق على عينة أكبر في محافظات مختلفة في الدراسات والبحوث المستقبلية.

تحليل فروض الدراسة والنتائج

هدفت الدراسة إلى تحليل أثر جائحة كورونا على الاستقرار الاجتماعي والسياسي بالتطبيق على مصر خلال الفترة ٢٠١٩-٢٠٢٠م وذلك من خلال استعراض الرؤى الفلسفية والنظريات الاجتماعية والسياسية المفسرة لتأثير الجائحة علي الفرد والمجتمع والدولة. بالإضافة لمظاهر عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي، ثم من خلال تطبيق استبيان على عينة عشوائية من ٥٠ مفردة / مبحوث تشمل إقليم القاهرة الكبرى.

بالنسبة للفرضية الأولى التي تشير إلى وجود علاقة طردية بين انتشار الجائحة وحدوث تماسك واستقرار اجتماعي، وفي ضوء تأثير الجائحة على عدد من دول العالم، ومنها دراسة الحالة" مصر"، فلم يتم إثبات الفرضية الأولى، حيث لم تؤد الجائحة إلى وجود تماسك وتعاون بين أفراد المجتمعات محل الدراسة ،بسبب الإجراءات التي اتخذتها المؤسسات الرسمية متمثلة في فرض الحظر وتخفيض عدد العمالة

وتعطيل الدراسة، الأمر الذي تسبب في زيادة عزلة الأفراد عن المجتمع الذي يعيشون فيه. وعلى الرغم من رفض " دوركايم" للفردية النفعية وتأييده للفردية الأخلاقية التي يوجدها المجتمع في الفرد، فخلال الجائحة ضعف دور المجتمع في توجيه قيم الفرد. بل يمكن القول إلى أن الأزمة دفعته نحو المزيد من الفردية.

كما تمت وظيفة المؤسسات السياسية مقارنة بوظيفة المجتمع لتمكين المجتمع من التكيف مع ظروف الجائحة، الأمر الذي لم ينف مقاومة الأفراد للإجراءات الاحترازية ورفضها في الكثير من الأحيان. وكانت النتيجة هي ضعف مساندة الفرد لتلك المؤسسات لغياب المنافع التي يمكن أن يحصل عليها من تلك المؤسسات. بعبارة أخرى أصبحت مساندة الفرد لتلك المؤسسات مرهونة بقيامها بتقديم خدمات جيدة ومستمرة خلال فترة الجائحة ومنها زيادة الانفاق على تلك الخدمات.

كما لم يحدث ما أشار له " إكشتاين " في حدوث تشابه بين أنماط السلطة في المجتمع والمؤسسات الحكومية أثناء الأزمات. فسلطة الدولة تعدت سلطة المجتمع.

أما بالنسبة للفرضية الثانية التي تشير إلى جود علاقة عكسية بين استمرار وجود الجائحة لفترة زمنية طويلة وظهور تدريجي لمؤشرات عدم الاستقرار السياسي الناتج عن التذمر الاجتماعي بفعل إجراءات الحظر وإغلاق الكثير من الأنشطة الاقتصادية وعدم توافر الأمصال الفعالة، فقد تم إثبات هذه الفرضية من خلال ما أشار له " بيتر أتواتر" بأن جائحة كورونا كشفت عن وجود أزمات متزامنة وهي أزمة صحية وأزمة مدنية متمثلة في انتشار المظاهرات اعتراضا على التداعيات الاقتصادية للجائحة وانتهاكات الشرطة.

فحركت الجائحة عدداً من الأحداث الصحية والاقتصادية والسياسية معاً بشكل تفاعلي. حيث شهدت بعض المجتمعات في الولايات المتحدة الأمريكية وفي كينيا ارتفاعاً في معدلات العنف والصدام بين المدنيين وأجهزة الشرطة، مما أثر على تهديد بقاء الكثير من الأنظمة السياسية. فقد كانت تلك الأحداث موضوعاً استخدمته بعض النخب السياسية في تقويض شرعية قرارات النخب الحاكمة في تعاملها مع جائحة كورونا. وتعد الانتخابات الأمريكية ٢٠٢٠م مثالاً واضحاً على إدراك الأمريكيين من أصول أفريقية لضعف السياسات التي اتخذتها إدارة الرئيس " ترامب" لمواجهة المظاهرات التي نشبت في أعقاب اندلاع الفيروس، مما أسهم في تغيير نتائج الانتخابات الرئاسية.

كما تشير الفرضية الثانية أيضاً ، إلى أنه في حالة استمرار الجائحة ،فمن المتوقع أن تزيد مؤشرات عدم الاستقرار السياسي تدريجياً بفعل ما أطلق عليه "ستينش كومبي" Stinchcombe سلاسل السببية العكسية بسبب التحول في وظيفية الجائحة عبر الوقت، حيث تؤدي إلى تعميق مظاهر التذمر الاجتماعي، بسبب زيادة الضغوط الاقتصادية على المجتمع. وقد مضى عامان على انتشار جائحة أو فيروس كورونا، ومازالت المجتمعات في العالم ترزح تحت تداعياتة الاجتماعية والاقتصادية فالسياسية. كما تطورت

الجائحة بشكل يصعب معه فهم كيفية عملها علميا. لذلك لم تتضح وظيفة الجائحة على الصعيد الاجتماعي بعد في شكل وجود ظاهرة اجتماعية مهيمنة. كما غاب تأثير المؤسسات الاجتماعية في الحد من عدم الاستقرار السياسي الذي اجتاح عدداً من المجتمعات في العالم ومنها مصر. فلم يتم حتى الآن – كما أشار "دوركايم"

- منح مؤسسات المجتمع كالأسرة مساحة للقيام بدور تنمية السمات الأخلاقية للفرد كالتعاون والحد من عزلته خلال فترة انتشار الجائحة حتى ٢٠٢١م. كما لم يحدث تطابق ثقافي بين الفرد ومؤسسات المجتمع.

كما أثبتت الفرضية الثانية ووفقاً للمواقف الفلسفية المفسرة للجائحة أنها ليست مجرد مرض يهدد حياة الأفراد، بل ظاهرة تهدد الحرية كفكر وكممارسة ديمقراطية. كما تقوض علاقة الفرد بالسلطة التي تستخدم أدوات للحد من حرية الفرد. كما أنها مع امتدادها الزمني تتسبب في حدوث فوضى اجتماعية مصحوبة بمقاومة وقيام الأفراد بإعادة إنتاج الجائحة ،بسبب السلوكيات غير المنضبطة في التعامل معها. وبتطبيق نظرية الاقتصاد السياسي كأحد النظريات المفسرة للتعامل مع الجائحة، فلم تمنع سياسات التدخل لصرف تعويضات لزوى البطالة عن العمل أو تقديم الحوافز المالية لبعض **القطاعات أو توفير الأغذية** والسلع الطبية من الاحتجاجات والمظاهرات رغم محدوديتها مكانيا. ولكن في حالة استمرار انتشار الجائحة وغلق المزيد من الأنشطة والأعمال الاقتصادية من المتوقع اتساع أعمال الاحتجاج والتظاهر. ومن ضمن العوامل المفسرة لتوقعات عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي تأخر حصول كافة القطاعات والمناطق على الأمصال المكافحة للفيروس، ومن ثم امتداد سلطات الدولة والمؤسسات الرسمية لفرض قيود على عمل وحركة غير الحاصلين على الأمصال.

لذلك يمكن استخلاص أن عدم الاستقرار السياسي من حيث مظاهره الموجودة بالفعل وسرعة حدوثه كفيل بتقويض الاستقرار الاجتماعي. خاصة في ظل ضعف المؤسسات السياسية – وفقاِ ل "ألموند وفيربا" في تحقيق التطابق الثقافي مع قيم المجتمع وفي مقدمتها قيمة" الحرية". وهي القيمة التي تأثرت بشكل كبير، بسبب سياسات ٱلإغلاق والحظر والتباعد الاجتماعي.

كما أثبتت الدراسة أنه ليس من الضرورة أن يؤدي عدم الاستقرار في مجال إلى عدم الاستقرار في مجال آخر في التوقيت نفسه. وهذا يفيد استقرار النظام بأسره. وبشكل عام، فإن الاستقرار الاجتماعي يشبه الاستقرار في القواعد الدستورية من حيث الثبات مقارنة بالاستقرار السياسي والقواعد المؤسسية من حيث القابلية للتغيير وعدم الاستقرار. كما أن التفاعل بين الاستقرار الاجتماعي والسياسي قد يواجه بمشكلتين: فإما يصبح المجتمع جامداً بحيث يحد من قدرة المؤسسات السياسية على التحول من أجل الاستجابة لتداعيات الأزمة ، أو تتسبب التحولات المؤسسية السياسية في عدم الاستقرار الاجتماعي إلى الدرجة التي يفقد فيها المجتمع وظيفته الدلالية في تحقيق الاستقرار.

وبالنظر إلى استمرار انتشار الجائحة وتحور الفيروس في مصر وفي كافة دول العالم، فهناك حاجة لاستكمال البحث حول تطور العلاقة بين الاستقرارين الاجتماعي والسياسي من خلال الاضطلاع ببحوث ميدانية أكثر شمولاً واتساعاً حول القيم التي تشكل الضمير الجمعي في وقت الأزمات، بالإضافة إلى القيام ببحوث تقيس درجة الاستقرار الاجتماعي والسياسي في كل من الريف والحضر في ظل الأزمات التي تسببها الجائحة. كما يمكن استكمال الجهود البحثية بإجراء دراسات مقارنة بين وظيفة المؤسسات السياسية في الاستجابة لتداعيات الجائحة في الدول ذات الخصائص الاجتماعية والاقتصادية الهيكلية المتشابهة. ويمكن أن تشمل البحوث المستقبلية أيضاً، دراسة تأثير الجائحة على الثقافة السياسية في مصر من خلال قياس توجهات الافراد نحو السلطة السياسية وأدائها.

قائمة مراجع الدراسة

- الجهاز المركزي للتعبئة العامـــة والإحصاء، أثر فيروس كـورونا علـــى الأســـر المصرية،٢٠٢٠.
- المقريزي ، تقي الدين (٢٠٠٧)، إغاثة الذقة بكشف الغمة ،دراسة وتحقيق: كرم حلمي فرحات، ٢٠٠٧. صص، ٣٢،٣٣ ٥٧
- بدري ،عصام (٢٠٢٠) ،المسئولية الاجتماعية للشباب الجامعي لدعم الجهود الحكومية في مواجهة الأمراض الوبائية المعدية، **مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية** ،العدد ،٥١ المجلد ،،١ ، يوليو ،٢٠٢٠ ص.٢٦٨ ،

https://jsswh.journals.ekb.eg/article_105587_39c10bf38a8a3a4f07d52bbe0bc08e20.pdf

- دار الخدمات النقابية والعمالية، (٢٠٢٠) تأثير جائحة كورونا عـلى الأوضـــاع الاقتصادية والاجتماعية للعمال، أكتوبر.
- دوركايم، إميل (١٩٦٦) ،علـــم اجتماع وفلسفة ، ترجمـــة د. حسن أنيس ،القاهـــرة ،مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ١ ، ص١٢٩
- معهد التخطيط القومي، "تأثير أزمة فيروس كورونا على الاقتصاد المصري، والقطاعات الاقتصادية المختلفة، ٢٠٢٠ .
- كامـــي ، ألبير (١٩٨١) ، الطاعـــــون ، ترجمـــة د. سهيل إدريس ، دار الآداب ، بيروت.
- لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا " الاسكوا"(٢٠٢٠) ، الأثر الاجتماعي والاقتصادي لجائحة كوفيد-١٩ ، ٢٠٢٠. (https://www.unescwa.org/ar/covid
- مركز دعم واتخاذ القرار (٢٠٢٠)، التداعيات العالمية لفيروس كورونا المستجد ،٢٠٢٠ ، ص ص٩-١٠
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، (٢٠٢٠) كوفيد ١٩ وآثاره على الغذاء في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة ، ٢٠٢٠ ،صص ٥-٦
- منظمة التعاون الإسلامي(٢٠٢٠) ، تقرير الآثار الاجتماعية والاقتصادية لجائحة كوفيد ١٩ في الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي: الآفاق والتحديات، منظمة التعاون الإسلامي ، مركز الأبحاث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية، تركيا، صص ٤٤-٤٧ https://www.sesric.org/files/article/725.p
- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (٢٠٢٠)، مرض فيروس كورونا (كوفيد ١٩ وآثاره على الغذاء في منطقة الشرق الأدنى وشمال أفريقيا: كيف تكون الاستجابة، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، ،٢٠٢٠ ص٤

- **Abul-Magd, Zeinab (2020), Rebellion in the Time of Cholera,: Failed Empire, Unfinished Nation in Egypt, 1840-1920, Journal of World History, Vol.21,No.4 December, pp.692-696**
- **Acemoglu, Daron (2019), James A. Robinson, Rents and Economic Development: The Perspective of Why Nations Fail, Public Choice 181,pp.16-18**
- **ACLED, Demonstrations and Political Violence in America, New Data for Summer, 2020, https://acleddata.com/2020/09/03/demonstrations-political-violence-in-america-new-data-for-summer-2020/**
- **Adams, Rachel, Michel Foucault: Biopolitics and Biopower, 2017, https://criticallegalthinking.com/2017/05/10/michel-foucault-biopolitics-biopower/**
- **Agamben, Giorgio (2005), State of Exception, translated by Kevin Attell, University of Chicago Press, p.1-3, p.4, p.13**
- **Alexander, Amy C., Inglehart, Ronald and Christian Welzel (2012), Measuring Effective Democracy, International Political Science Review, Vol.33, No.1, p.46**
- **Almond, Gabriel, Sidney Verba (1963), The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations, Princeton Univ. Press ,pp. 272-273**
- **Barber, Bernard, Talcott Parsons (1994), On the Social System: An Essay in Clarification and Elaboration, Sociological Theory, Vo. 12, No.1, March, pp.103-104**
- **Bau, Haim.H.,Yochanan Shachmurove (2014), Chaos Theory and Its Application, University of Pennsylvania, p.11**
- **Berner, Jack m Ragib, Ege (1999), Two Views on Social Stability: An Unsettled Question, The American Journal of Economics and Sociology , Vol.54, No. 4, ,p.751, p.752 pp.755-757**
- **Boucher, David, Paul Kelly (2009), Political Thinkers from Socrates to the Present, Oxford University Press, p.633, p.634**
- **Breisinger, Clemens et al (2020), Impact of COVID - 19 on the Egyptian economy: Economic Sectors, Jobs , and Households, Ministry of Planning and Economic Development, p.4**

  https://mped.gov.eg/AdminPanel/sharedFiles/ae32ff30-2ec9-4633-a128-99d66bb3e748_The%20impacts%20of%20COVID-19%20on%20Egypt's%20economic%20sectors.pdf
- **The Global Health Risk Framework for the Future (GHRF) (2016), Commission on a Global Health Risk Framework for the Future, The**

Neglected Dimension of Global Security: A Framework to Counter Infectious Disease Crises ,pp.110-111

- **Delanty, Gerard (2020), Six Political Philosophies in Search of a Virus: Critical Perspectives on the Corona Virus Pandemic, London School of Economics and Political Science ,Paper No. 156, pp.2-5, http://www.lse.ac.uk/european-institute/Assets/Documents/LEQS-Discussion-Papers/LEQSPaper156.pdf**
- **Durkheim, Emile (1997) , The Division of Labor in Society (1893), New York, Free Press, p.174**
- **Morabia,A. (2009), Epidemic and Population Patterns in the Chinese Empire, Quantitative Alanysis of a Unique but Neglected Epidemic Catalogue, Cambridge University Press,p.1361**
- **Foucault,Michel (1978), "The History of Sexuality", Translated by Robert Hurley, Part Five,Right of Death and Power over Life, New York, Pantheon Books, p.135 https://suplaney.files.wordpress.com/2010/09/foucault-the-history-of-sexuality-volume-1.pdf**
- **Geoffrey P., Garnett and James J.C. Lewis, The Impact of Population Growth on the Epidemiology and Evolution of Infectious Diseases, in Michel Carael and Judith R. Glynn (eds.), HIV, Resurgent Infections and Population Change in Africa, Springer, 2007, pp.29-30**
- **Giddens, Anthony (ed.), The Suicide Problem in French Sociology,London,1971.p.8**
- **Giddens, Anthony (1971), The "Individual" in the Writings of Emile Durkheim, European Journal of Sociology, Vol.12, No.2, pp.210-212**
- **Gilman, Ernest B. (2020), The Subject of the Plague, Journal of Early Modern Cultural Studies, Fall/Winter 2010, Vol. 10, No. 2, Rhetoric's of Plague, Early and Late (Fall/Winter 2010), pp. 24,25,p.34, p.36, p.37, p.40**
- **Gleik,J. (1978), Chaos: Making a New Science, Viking Penguin Inc.,p.122,**
- **Global Peace Index Report,)2021(, Measuring Peace in a Complex World, Institute for Economics and Peace, https://www.visionofhumanity.org/wp-content/uploads/2021/06/GPI-2021-web-1.pdf**
- **Gofman, Alexander ,(١٩٩٧) Durkheim Theory of Social Solidarity and Social Rules, in Jeffries, Vincent (ed.),The Palgrave Handbook of Altruism, Morality and Social Solidarity, Palgrave Macmillan, p.52**
- **Gottfried, RS (1983), The Black Death, Natural and Human Disaster in Medieval Europe, New York, Free Press, , p.89**
- **Gregersen, Hal, Lee Sailer (1997), Chaotic Theory and Its Implications for Social Science Research, Human Relations, Vol.q, No.7, pp.779-781**

- **Grossman, Jonathan ,(٢٠١٤) The Structural Paradigm of Ten Plagues Narrative and theHardening of Pharoh's Heart ,Vetus Testamentum ,Vol.64, Fasc, PP. 595, 596, 597, 600.**
- **Haim, Bau.H.,Yochanan Shachmurove (2014), Chaos Theory and Its Application, University of Pennsylvania, pp.3-4**
- **Haller, Max (2002), Theory and Method in the Comparative Study of Values: Critique and Alternative to Inglehart." European Sociological Review 18 (2), p. 139**

  https://econreview.berkeley.edu/a-brief-economic-history-of-pandemicsHYPERLINK "https://econreview.berkeley.edu/a-brief-economic-history-of-pandemics/"/
- **https://jsswh.journals.ekb.eg/article_105587_39c10bf38a8a3a4f07d52bbe0bc08e20HYPERLINK "https://jsswh.journals.ekb.eg/article_105587_39c10bf38a8a3a4f07d52bbe0bc08e20.pdf".pdf**
- **https://link.springer.com/article/10.1007/s11127-019-00645-z**
- **https://www.almaany.com/ar/dict/ar-arوباء//**
- **https://www.lesanarab.com/kalimaجوح/**
- **https://www.maajim.com/dictionary /الكشف%٢٠في%٢٠المعجم%٢٠عن%٢٠كلمة%٢٠الوباء/٣/المعجم%٢٠الوسيط**
- **https://www.visionofhumanity.org/world-less-peaceful-as-civil-unrest-and-political-instability-increases-due-to-covid-19-pandemicHYPERLINK "https://www.visionofhumanity.org/world-less-peaceful-as-civil-unrest-and-political-instability-increases-due-to-covid-19-pandemic/"/**
- **https://www.worldometers.info/coronavirus/?utm_campaign=homeAdUOA?Si**
- **Hyman, Herbert (1960), Political Socialization, New York, Press of Glencoe, p.69**
- **James C. Scott (1985), Weapons of the Weak: Everyday Forms of Peasant Resistance, New York, Yale University Press,p.295**
- **Kahe, Lynn R. (1984), Attitudes and Social Adaptation: A Person-Situation Interaction Approach, International Series of Experimental Social Psychology, Vol.8, pp. 2-4**
- **Khalil, Cherry, Mirza , Daniel, Zaki, Chahir (2020), The Impact of Political Instability on Egypt's Exports: Evidence from Firm- Level and Geo-**

Localized Data, The Egyptian Center for Economic Studies, Working Paper no.206, March, p. 9

- **Krieger, Nancy (2001), Theories for Social Epidiomology in the 21st Century; an Ecosocial Perspective, International Journal of Epidemiology, Vol. 30, pp.668-670**
- **Kuebler- Ross, Elizabeth (2014), On Death and Dying: What the Dying has to Teach Doctors, Nurses, Clergy and their Own Families,**
- **Langendorf, Manuel (2020), Digital Stability: How Technology Can Empower Future Generation in The Middle East, European Council on Foreign Relations, March, pp. 7-8**
- **Leighton, Casper et.al. (2020), "Risk Map 2020: A Special Edition of our leading Political and Security Risk forecast to reflect the impact of COVID-19", Control Risks.**
- **Lopez, Rigoberto A., Emilio Pagoulatos (1994), Public Choice, Vol.79, no. ½, p.150**
- **Mahner, Martin, Mario Bunge (2001), Function and Functionalism: A Synthetic Perspective, Philosophy of Science, Vol.68, No. 1,pp.76-77, pp.80-81,p.83,p.89-90**
- **McCarthy, Justin A. (1976), Nineteenth- Century Egyptian Population, Middle Eastern Studies,Oct.,Vol. 12,No.3, p. 6**
- **McNeil, Willaim H. (1979), Plagues and Peoples, reviewed by John Norris, Bulletin of the History of Medicine, Spring , Vol.53, No.1,p.20,p.146**
- **Means, Alexander J. (2021), Foucault, Biopolitics and the Critique of State Reason, Journal of Educational Philosophy, Vol.53,2021,**

  https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/00131857.2021.1871895?scroll=top&needAccess=true
- **Michel, Foucault (1982), The Subject and Power, Critical Inquiry, University of Chicago Press, Vol.8,No.4 , http://www2.kobe-u.ac.jp/~alexroni/IPD2018%20readings/IPD1%202018%20No.8/Foucault%20Subject%20and%20Power.pdf**
- **Ninez, Lucio Mendieta (1964) , Durkheim: The State and Democracy, Journal for the Scientific Study of Religion, Vo.3,No.2, Spring , pp‹.257-259**
- **Nordstrom,Carolyn, Joe Aarnn Mtin (1992), The Paths to Domination, Resistance, and Terror, Los Angeles, University of California Press, p.6**
- **North, D. C. (1990), Institutions, Institutional Change and Economic Performance. New York: Cambridge University Press.**

- **OECD, Tackling Coronavirus (Covid-19) (2020), Contributing to a Global Effort, April , pp. 2-4, http://oecd.org/coronavirus/en/#country-policy-tracker**
- **Olson, Mancur (1965), The Logic of Collective Action: public Gods and the Theory of Groups, Harvard University Press, pp. 1-2**
- **Ostrom, Elinor (1990) , Governing the Commons: The Evolution of Institutions for Collective Actions", Cambridge University Press, 1990,**
- **Ozler ,Alesina, A., S., Roubini, N., Swagel, P. (1996), Political Instability and Economic Growth. Journal of Economic Growth 1, p. 279**
- **Parsons, Talcott (1968), The Structure of Social Action: A Study in Social Theory with Special Reference to a Group of Recent European Writers, New York, The Free Press, pp: 70-72**
- **Podsakoff, P. M., MacKenzie (2016), S. B., Recommendations for Creating Better Concept Definitions in the Organizational, Behavioral, and Social Sciences. Organizational Research Methods, No.19, p.159**
- **Qiu, W.; S. Rutherford; A. Mao; C. Chu (2016-2017), The Pandemic and Its Impacts, Health, Culture and Society , Vol 9–10 (2016–2017), p.3,p.46 . p.59**
- **Radu, Mădălina (2015) ,Political Stability: A Condition for Sustainable Growth in Romania? Procedia Economics and Finance, 30, p.752**
- **Remmits, Frank, Tim Sweijs (2020), The Security Implications of the Pandemic: Covid-19 and the European Security, Atlantisch Perspectief, Vol.44, No.6, p.12,p.13.p.14**
- **Resolution adopted by the General Assembly on 10 September 2012 , 66/290. Follow-up to paragraph 143 on human security of the 2005 World Summit Outcome , https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N11/476/22/PDF/N1147622.pdf?OpenElement**
- **Sarta, Andrew, Rodolphe Durand and Jean-Philippe Vergne (2021), Organizational Adaptation, Journal of Management, Vol.47, No.1, p.55**
- **Singer, Jonathan, Y-Z Wang, and Haim H. Bau (1991), Controlling a Chaotic System, University of Pennsylvania.**
- **Snowden,Frank, M. (2019), Overview of the Three Plague Pandemics: 541 to ca. 1950, in Epidemics and Society: From the Black Death to the Present, Yale University Press, p.28**
- **Sole, Richard and Santiago F. Elena (2019), Epedimics in Viruses as Comlex Adaptive Systems, Princeton University Press, pp.121-123**
- **Statista, Penetration Rate in the Middle East compared to the Global Internet Penetration Rate from 2009 to 2019.**

https://www.statista.com/statistics/265171/comparison-of-global-and-middle-eastern-internet-penetration-rate/

- **Tamarkin, M. (1978), The Roots of Political Stability in Kenya, African Affairs, Vol.77,No. 308,p.297**
- **Tamir, Sheafer, Shaul ,Shenhav (2013), Political Culture Congruence and Political Stability: Revisiting the Congruence Hypothesis with Prospect Theory, The Journal of Conflict Resolution, April 2013, Vol. 57,No. 2 , pp.233,234,p.407**
- **Tannenbaum, Frank (1960), On Political Stability, Political Science Quarterly, Volume LXXVI, June 1960, pp.161-163 p.177**
- **Terziev, Venelin (2019), Conceptual Framework of Social Adaptation, International E-Journal for Advances in Social Sciences, Vol.5, Issue 13, April,2019, p.7**
- **Tesh, Sylvia (1982), Political Ideology and Public Health, International Journal of Health Services, Vol.12, No.2,1982**
- **Thrasher, John, Vallier, Kevin (2018), Political Stability in The Open Society, American Journal of Political Science, Vol.62, No.2, April 2018, pp.399 -400, p.403, pp. 404-405**
- **Tullock, Gordon, 1922-2014, The Welfare Cost of Tariffs, Monopolies, and Theft,"https://www.econlib.org/library/Enc/bios/Tullock.html**
- **Turner, Jonathan (1990), Emile Durkheim's Theory of Social Organization, Social Forces , June,1990 , Vol. 68. No. 4,1990, pp. 1091,1092**
- **Universal History Archives, Pandemics That Changed History, 2020 https://www.history.com/topics/middle-ages/pandemics-timeline**
- **Humerovic, Damir (2019), Brief History of Pandemics, in Psychiatry of Pandemics, p. 12**
- **https://www.researchgate.net/publication/333120905_Brief_History_of_Pandemics_Pandemics_Throughout_History**
- **Wieczorkowska, Grazyna, Eugene Burnstein (2004), Individual Differences in Adaption to Social Change, International Journal of Sociology,Vol.34, No.3, Fall 2004, pp.86-87**
- **Woolston, H.B. (1917) , Social Adaptation: A Study in the Development of the Doctrine of Adaptation as a Theory of Social Progress, The American Journal of Theology , Apr., 1917, Vol. 21, No. 2 (Apr., 1917), pp. 311-313**
- **Word Economic Forum, George Floyd: These are the Injustices that Led to the Protests in the United States, 2020.**

https://www.weforum.org/agenda/2020/06/this-is-what-has-led-to-george-floyd-protests-in-the-united-states/

- **World Bank, Political Stability and Absence of Violence,2020, https://info.worldbank.org/governance/wgi/**
- **World Economic Forum, COVID-19 is More Deadly for Some Ethnic Groups, 2020, https://www.weforum.org/agenda/2020/05/why-is-covid-19-more-deadly-for-some-ethnic-groups-than-others-coronavirus/**
- **Wright, Thomas (2020), Large Scale Political Unrest is Unlikely but Not Impossible, Brookings Institute, https://www.brookings.edu/blog/order-from-chaos/2020/09/28/large-scale-political-unrest-is-unlikely-but-not-impossible/**
- **World Health Organization,www.who.org,**
- **Yashchenko, Elena, Ekaterina Shchelkova and Olga Lazorak (2018), Strategies and Types of Social and Psychological Adaptation of International Students Studying in London, p.2, https://www.shs-conferences.org/articles/shsconf/pdf/2018/16/shsconf_icpse2018_03006.pdf**
- **Zizek, Slavoj, (2020), Pandemic: !Covid 19 Shakes the World, Or Books, PP. 18-27, PP. 38-40**